



مجلس



محتوى العدد

- ١ الافتتاحية: مصداقية الخدمة والخدام
- ٣ مرة أخرى: من نحن؟ ومن هو مسيحننا؟ أ. نادية منير
- ٧ دور المرأة في تاريخ الخلاص وحياة الكنيسة (١٤): د. جميل نجيب سليمان
- (١٥) الملكة إستير
- ١٣ خطوات في طريق النجاح والإبداع (١٦): د. جرجس بشرى
- ملكة النمل
- ١٥ الخليفة الجديدة في العظات المنسوبة إلى القديس مكاريوس: د. أمجد شوقي
- ٦ - أجنحة الروح القدس
- ١٨ الكنيسة بيت الله ومحل سكناه الراهب القس/ أنثاسيوس المقاري
- ٢٤ متعة العبادة الطقسية (١٧): د. مجدي فرج
- وتلذذ بالرب فيعطيك سؤل قلبك
- ٢٧ تاريخ الكنيسة ما قبل مجمع نيقية ٣٢٥ م (٤) د. سينوت دلوار شنودة
- ٣٣ راعينا الصالح م. إيهاب عازر
- ٣٦ اللاهوت المدرسي وقصة دخوله إلى الكنيسة (٢) د. رودلف يني
- ٤١ تسعون عاماً على ميلاد كنيسة السيدة العذراء بمحرم بك... الشماس الإكليريكي بيشوي فخري
- ٤٧ الإفخارستيا في تعاليم القديس كيرلس الكبير (٣) الشماس الإكليريكي جون ممدوح
- العلاقة التدبيرية بين أفنومي الآب والابن في سفر الشماس الإكليريكي مينا ملاك
- ٤٩ أعمال الرسل (٢)
- ٥٣ مدخل لفهم النصوص الكتابية الأستاذ صموئيل مورييس
- ٥٧ المعلم سدراك الدمشيري وبعض أعماله الأستاذ إسحاق الباجوشي
- ٦٢ اللغة اليونانية (٥): أسماء المجموعة الثانية المحايدة د. جرجس بشرى
- كنيسة الأنبا رويس بدير الخندق التعليق على صورة الغلاف ب. غ

مجلة مدارس الأحد

يصدرها: بيت مدارس الأحد القبطي

إدارة المجلة: ٧٠ شارع روض الفرج - القاهرة تليفون: ٢٢٠٢٩٧٤٤

الاشتراك السنوي مائتان وخمسون جنيها

رئيس التحرير: د. سينوت دلوار شنودة

نائب رئيس التحرير: أ. نادية منير

أسرة التحرير: د. جميل نجيب، د. أمجد شوقي د. جرجس بشرى

أ. إسحاق الباجوشي

مدير المجلة: أ. صبرى غالى حنا - مراجع لغوي: أ. خلف عبد الملاك بشرى

ترسل جميع المكاتبات بعنوان المجلة، الاشتراكات

تُسدّد بالحساب الفضي رقم ١٣٦٧٥٢ على مكتب بريد حقائق شبرا

باسم الأستاذ صبري غالي حنا

★ عند إرسال أية مبالغ بالحساب الفضي برجاء الاتصال بنا حتى يتم تسديدها بالحسابات



مجلة مدارس الأحد

السنة	يوليو وأغسطس ٢٠٢٥ م	العدد
التاسعة والسبعون	بؤونة وأبيب ١٧٤١	السابع والثامن

مصادفة النعمة والتخارج

الخدمة في الكنيسة ليست مجرد عمل تطوعي أو نشاط اجتماعي، بل هي دعوة إلهية ومسؤولية مقدسة. والخادم الكنسي ليس فقط من يؤدي مهامًا في الكنيسة، بل هو شاهد حي للمسيح في حياته، وأداة فعالة لبنيان جسد المسيح، أي الكنيسة. ومن هنا تبرز أهمية المصداقية، سواء في الخدمة الكنسية نفسها أو في الخادم الكنسي، كعنصر جوهري في تحقيق رسالتها وتأثيرها الحقيقي في النفوس، ومصداقية الخدمة الكنسية تُعني أن تكون الخدمة نابعة من قلب مملوء بمحبة المسيح، متوافقة مع تعاليم الكنيسة، ومبنية على الإنجيل، لا على المجد الشخصي أو المظاهر الخارجية. إنها تُعني أن يرى الناس في الخدمة صورة حقيقية للرب يسوع، فيسعون إلى معرفته، لا إلى تمجيد الأشخاص، وكما تُعلن كلمة الله: "بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ نُظْهِرُ أَنْفُسَنَا كَخُدَّامِ اللَّهِ: فِي صَبْرٍ كَثِيرٍ، فِي شِدَائِدٍ، فِي ضُرُوبَاتٍ، فِي ضِيقَاتٍ، فِي ضَرْبَاتٍ، فِي سُجُونٍ، فِي اضْطِرَابَاتٍ، فِي أَثْعَابٍ، فِي أَسْهَارٍ، فِي أَصْوَامٍ،" (كورنثوس الثانية ٦: ٤، ٥)، وكما قال القديس يوحنا ذهبي الفم "الخدمة بدون حياة روحية عميقة تصير مجرد مظهر خارجي.. وكلمات بلا قوة".

عناصر مصداقية الخدمة

١. الهدف الروحي الواضح: أن يكون غرضُ الخدمة خلاصَ النفوس وليس مجرد تنظيم أنشطة أو فعاليات، لذا يجب أن يضع الخادمُ صوبَ عينيهِ الهدفَ الذي خرج لأجله في خدمته كما كان يفعل الأنبا أرسانيوس معلم أولاد الملوك وهو يذكر نفسه دائماً قائلاً: "أذكر الهدف الذي خرجت من أجله يا

أرساني"، فالخادم هو إناءٌ مختار، ومראהٌ تعكس صورة المسيح. وصدقه في حياته الشخصية هو ما يعطي قوةً لكلمته.

٢. **الاستمرارية والثبات:** الخدمة التي تتوقّف عند العَقَبَات أو تتأثر بالمُجَامَلَات تفقد مصداقيتها، ولا بُدَّ للخادم الحقيقي أن يكون ثابتاً على مبادئه فلا يحيد عنها من أجل موقفٍ ما أو شخصٍ ما، بل تكون ردود أفعاله ثابتةً بقدر الإمكان، كما يجب على الخادم أن يتحلّى بروح المثابرة والقدرة على الاستمرار مهما صادفه من عوائق أو مشكلات.

٣. **المحبة الحقيقية:** عندما تكون المحبة صادقة، تظهر في الكلام والتصرف والرغبة في العطاء دون مقابل، والمخدومين يميزون بين المحبة الصادقة الخارجة من مشاعر حقيقية وبين المحبة الزائفة التي تتلوّن حسب الموقف، فالمحبة الخارجة من قلبٍ نقيّ تصل بسهولة وبدون كلمات إلى المخدومين.

٤. **الشركة مع الله:** الخدمة المُخلِصة تنبع من علاقة شخصية حية قوية مع الله، تُغذّيها الصلاة والكتاب المقدس والأسرار، والشركة تُعني العمل مع الله وتحت قيادته كما قال معلمنا بولس الرسول "فَإِنَّا نَحْنُ عَامِلِينَ مَعَ اللَّهِ، وَأَنْتُمْ فَلَا حَتَّى اللَّهَ، بِنَاءُ اللَّهِ." (كورنثوس الثانية ٣: ٩)، والشركة مع الله هي أيضاً شركة مع الكنيسة جسده المسيح، ومع أعضاء هذا الجسد وهم جميع المخدومين بدون فرز أو استثناء.

٥. **القدوة الصالحة:** الخدمة الحقيقية هي توصيل صورة المسيح للمخدومين، وعلى الخادم أن يكون انعكاساً لهذه الصورة حتى يكون قدوةً لهم في كل شيء وفي كل مكان وزمان كما أوصى معلمنا بولس الرسول تلميذه تيموثاوس "لَا يَسْتَهِنْ أَحَدٌ بِحِدَاثَتِكَ، بَلْ كُنْ قُدْوَةً لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْكَلَامِ، فِي التَّصَرُّفِ، فِي الْمَحَبَّةِ، فِي الرُّوحِ، فِي الْإِيمَانِ، فِي الطَّهَارَةِ." (تيموثاوس الأولى ٤: ١٢).

ولكي يحافظ الخادم على مصداقية خدمته يجب عليه:

١. الفحص الذاتي بتواضع وباستمرار بأن يكشف ذاته أمام الله في خلوته اليومية.
 ٢. أن يحيا حياة توبة دائمة ويراجع نفسه باستمرار.
 ٣. أن يشبع بقراءة كلمة الله ودراستها، وأن يُمارس الصلاة الدائمة.
 ٤. الارتباط بأب الاعتراف والكنيسة والتلمذة المستمرة لمرشده الروحي.
- إنَّ مصداقية الخدمة والخادم هي سرفاعلية الرسالة. الخادم الحقيقي الذي لا يبحث عن إعجاب الناس، بل عن خلاصهم، ولا يطلب لنفسه شيئاً بل يقدم نفسه ذبيحة حب يومية. فليكن شعار كل خادم كنسي هو ما قاله القديس بولس: "لأنني لست أستحي بإنجيل المسيح، لأنه قوة الله للخلاص لكل من يؤمن" (رومية ١: ١٦).

الرب معلم،

مرة أخرى: من نحن؟ ومن هو مسيحنا؟

الأستاذة: ناديت منير

تحدثنا في العدد الأول من هذا العام في مقالٍ تحت نفس العنوان: "من نحن؟ ومن هو مسيحنا؟" عن هويتنا نحن المسيحيين من الناحية العقائدية، وكيف تميّزنا بل واختلفنا عن النصارى من جهة العقيدة وتبعنا هذا الاختلاف حتى وقتنا الحاضر، كذلك تحدثنا عن إيماننا بالمسيح إلهنا ابن الإنسان وابن الله بمساواة ووحداً بغير انفصال ولا امتزاج وأنَّ الله هو أب وابن وروح قدس... وكيف واجه هذا الإيمان بدعاً كثيرة على مَرِّ الزمان وبصفة خاصة في القرون الأولى الخمسة، ولكن تحطمت هذه البدع على صخرة الإيمان.

واليوم نستكمل حديثنا عن مَنْ نحن ومن هو مسيحنا من الناحية العملية الروحية ...

من نحن؟

يتحرك الإنسان في حياته في ثلاث اتجاهات تشمل جميع علاقاته، الاتجاه الأول يتمثل في علاقته مع الله، والاتجاه الثاني يتمثل في علاقته مع نفسه، والثالث في علاقته مع الآخرين.

المجال الأول: علاقة الإنسان بالله:

فماذا عنا نحن المسيحيين؟ تقول لنا كلمة الله إننا كمسيحيين وُهِبَ لنا أن نكون ونحيا أبناءً لله، وهذا ما حقَّقه لنا المسيح ابن الله.. "الآن نحن أولاد الله ولم يظهر بعد ماذا سنكون" (١ يو: ٣). كما يقول ق. بولس: "اختارنا فيه قبل تأسيس العالم، لنكون قديسين وبلا لوم أمامه اذ سبق فعيننا للتبني بيسوع المسيح لنفسه.. لمدح مجد نعمته ... خُتِمت بالروح القدس الموعود به" (أف ١: ٤-١٤) هذه البنوة ليست تشبيهاً بالكلام لعلاقتنا مع الله، ولكنها بنوة حقيقية نحصل عليها بالإيمان. "مَنْ يُؤْمِنُ بِأَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحَ فَهُوَ مَوْلُودٌ مِنَ اللَّهِ" (١ يو: ٥: ١) هذه البنوة تكشف لي شعور الأب تجاهي وأنا في وقت ضعفي وخطيئي وبُعدي، مثل شعور داود الأب تجاه ابنه إيشالوم الذي تمرَّد عليه واقتنص الملك منه، ورغم ذلك كان قلب داود الأب تجاه الابن هو التحنن والترفق والحزن والنوح عليه: "ترفقوا لي بالفتى إيشالوم" (٢ صم ١٨: ٥).

فالأب هو الذي يُحب ويستمتع ببنوتنا له وشركتنا معه ومعيتته لنا.

وكما نجد شعور الأبوة في داود، نجد أيضاً شعور البنوة لله في داود أيضاً، وهو شعور الثقة والمحبة المطلقة لله عندما هرب داود من وجه إيشالوم ابنه، وأراد صادوق الكاهن أن يأخذ داود معه تابوت

العهد فقال داود لصادوق: "ارجع تابوت الله إلى المدينة، فإن وجدتُ نعمةً في عين الرب فإنه يُرجعني ويُريني إياه ومسكنه، وإن قال هكذا إني لم أُسرِّبك، فهأنذا فليفعل بي حسبما يحسن في عينيه" (٢ صم ١٥: ٢٥، ٢٦).

لقد جسّد لنا داودُ شعورَ الأبِّ وشعورَ الابن، عندما عاشَ وعامَلَ ابنه كما يعاملنا الله، وعندما وثّق في الله ثقةً مطلقةً بدون شرطٍ ولا طلباتٍ كثقة الابن في أبيه، ثقة الرجاء والغلبة والقوة التي يستمدّها الابن من يد أبيه وهو ممسكٌ بها.

المجال الثاني: علاقة الإنسان بنفسه من حيث رؤيته لنفسه وسعيه نحو المعرفة والاستنارة والنمو والبصيرة الروحية لإدراك الحق... واختصار هذا كله أن نرى أنفسنا أننا تلاميذ للحق. "ونعرف أن ابن الله جاء وأنه أعطانا فهمًا ندرك به الحق، ونحن في الحق في ابنه يسوع المسيح" (١ يوح ٥: ٢٠).

هذا امتيازٌ وهبةٌ لنا السيد المسيح وأعطانا الوسيلة لتحقيقه عندما قال: "إذا تَبَّثْتُمْ في كلامي صِرْتُمْ في الحقيقة تلاميذي ... وتعرفون الحق، والحق يحرككم" (يو ٨: ٣١، ٣٢). فالسيد المسيح لم يختَر تلاميذه الاثني عشر فقط في حياته، بل اختارَ كل من اختاره وثبَّت في كلامه لنصير جميعنا تلاميذه، تلاميذ الحق، تلاميذ لشخصه نستطيع التمييز بين ما هو حق وما هو باطل في الفكر والسلوك واتباع إله الحق، فصرنا نعرف الثالث (الأب والابن والروح القدس) معرفةً ذهنية وروحية تجمع بين إدراك العقل واختبار النفس وإعلان الروح، قادرين على رفض ما هو مخالف لما أعلنه الله في كلمته، قادرين على التمييز بين ما هو رمزي وما هو مُشابه وما هو مطابق فيما جاء في كلمات الوحي المقدس. وقادرين على صَدِّ التشكيك بيقين الاختبار والمعايشة. قادرين على هذا الإدراك والفهم بإرشاد الروح القدس الذي يُنير البصيرة لكي نفهم أن اللفظ ليس هو الذي يُحدّد طبيعة الشيء، بل إنَّ طبيعة الشيء هي التي تُضفي المعنى على اللفظ (كما شرح ق. كيرلس السكندري).

المجال الثالث: علاقة الإنسان مع الآخرين:

الإنسان المسيحي خادم للجميع بالمحبة، لأنَّ التلميذ ليس أفضل من معلمه، "إذا كنتُ أنا السيد والمعلم غسلتُ أرجلكم، فيجب عليكم أنتم أيضًا أن يغسلَ بعضكم أرجلَ بعض" (يو ١٣: ١٤). أعطانا السيد المسيح مفهومًا جديدًا للمحبة، أنها ليست بالكلام ولا باللسان بل بالعمل والحق. محبة للمُنتهى.. محبة بلا حدود.. محبة حتى الموت موت الذات والأنا. كل البشر يعرفون الحب، ولكنَّ المسيحيين فقط وحدهم يعرفون الحب حتى البذل. "بذلَ ابنه الوحيد ... أحبهم منتهى الحب"، وإلى

هذه الدرجة وبهذا المفهوم يطلب منا أن نكون محبتنا لبعضنا لبعض.

"فتمّموا فرحي حتى تفتكروا فكرًا واحدًا، ولكم محبة واحدة بنفس واحدة، مُفكرين شيئًا واحدًا لا شيئًا بتحزّب أو بعُجبٍ بل بتواضع حاسيين بعضكم البعض أفضل من أنفسهم، لا تنظروا كل واحد إلى ما هو لنفسه بل كل واحد إلى ما هو لآخرين أيضًا" (في ٢: ٢ - ٤).
في هذه الآيات شرّح ق. بولس صفات هذه المحبة عمليًا وكيف تتحقق، وفي تعبير آخر له يقول "كونوا أنتم أيضًا متسعين" (٢كو ٦: ١٣) اتساع القلب الذي يمنح رغبة حقيقية في غسل أرجل الجميع.

هذه هي هوية الإنسان المسيحي، وهويتنا الحقيقية:

أبناء الله - تلاميذ للحق - خدام للجميع.

ولا يصح ولا يُمكن أن نكتفي بأحدهم دون الآخرين بل لكل منها مجاله.. فلا يمكن أن نكون أبناء الله دون أن نكون تلاميذ للحق أو خدام للجميع وهكذا.

من هو مسيحنّا؟

ربما يتوقع القارئ إجاباتٍ عن هذا السؤال، ولكننا سوف نطرح المزيد من الاسئلة. فلأنّ المسيح الكلمة غير محدود لا نستطيع الإجابة بوضعه في مجال واحد أو صفة واحدة تحت قوانين محددة وخطوط واضحة مُلزِمة له في التعامل مع جميع البشر على اختلاف شخصياتهم؛ لذلك قال عنه الكتاب: "ما أبعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء" (رو ١: ٣٣).

وكون الله يمكن أن يُعرّف بالإعلان عن نفسه وبالاختبار لا يتناقض مع عدم إمكانية فحص أحكامه، أو تحديد طرق معاملاته، أو التعبير عن صفاته بمفاهيم بشرية يمكنها فقط التقريب إلى الذهن البشري المحدود، ولكن لا يمكن تطابقها تطابقًا مُطلقًا مثلما فعلَ السيد المسيح في تعاليمه للشعب بالإعلان عن أسرار الملكوت والحياة الروحية بالأمثال للتشبيه فقط وليس بتطابق المثل مع الحقيقة، نجد هذا في مثلي وكيل الظلم وقاضي الظلم وغيرهما من الأمثال. أو مثلما حدّث في تعامله مع شخصياتٍ بل أسماءٍ مثل السامرية أو مريض بيت حسدا، أو المولود أعشى أو المفلوج أو المرأة الزانية وغيرهم.

فهل تهاوّن السيد المسيح مع الخطايا السابقة للسامرية أو مع زنا المرأة الزانية؟ بينما كان حازمًا جدًّا مع خطية حنانيا وسفيرة (الكذب) ولم يترك لهما فرصة للتوبة والاعتراف والندم؟
ولماذا وبَّخَ الفريسيين كثيرًا على ربايتهم؟ ولماذا لم يُساعد الشاب الغني في اتخاذ قرار تبعيته رغم أنه

ساعدَ زكّا ومَتَّى العشار وتسامَحَ مع بطرس على تراجُعِهِ عن تبعيته أكثر من مرة؟
ولماذا استجاب لإيمان أصدقاء المفلوج رغم عدم ذِكرِ شيءٍ عن إيمان المفلوج نفسه؟
وكيف حاسَبَ صاحبَ الكَرَمِ فَعَلَةَ الساعة الأولى مثل حسابه لَفَعَلَةِ الساعة الحادية عشرة
(مت ٢٠: ١-١٦).

لا نستطيع الإجابة على هذه الأسئلة، ولكن إذا وَضَعَ كُلُّ واحدٍ مِنّا اسمه مكان أي من هذه
الشخصيات، وبعد أن تتكشَّفَ له أعماقه يمكنه أن يعرف الإجابة، وعندما تخترق كلمة الله نفسه
وروحه وأعماله تستنير بصيرته فيعرف أي نوعٍ من الزروع هو؟ وكيف يمكن أن يتعامل معه الله
ليحرث محصوله ويحصده ثماره؟

"اصغوا واسمعوا صوتي، انصتوا واسمعوا قولي: هل يحرق الحارث كل يوم ليزرع ويشق أرضه
ويمهدها؟ أليس أنه إذا سَوَّى وجهها يبذر الشونيز (العدس) ويذري الكمون ويضع الحنطة في أتلام
والشعير في مكان معين.. فيرشده بالحق، يعلمه إلهه أن الشونيز لا يدرس بالنورج ولا تُدار بكرة
العجلة على الكمون، بل بالقضيب يُخَبِّط الشونيز والكمون بالعصا، يُدَقُّ القمح لأنه لا يدرسه إلى
الأبد فيسوق بكرة عجلته وخيله لا يسحقه، هذا أيضاً خرج من قِبَلِ رَبِّ الجنود عجيب الرأي
عظيم الفهم" (إش ٢٨: ٢٣-٢٩).

لنضع الشخصيات المختلفة التي ذكرناها مكان العدس والكمون والقمح وغيرها. لنفهم كيف
يتعامل الله مع كل نوع زرع: بالعصا أم بالنورج أم ببكرة العجلة لكي تأتي بأفضل محصول ولا تُسحق.
وفي كل الأحوال هل يقول الطين لجبله ماذا تصنع؟ (إش ٤٥: ٩، رو ٩: ٢١، ٢٠) "أو ما يحق لي أن
أفعل ما أريد بمالي؟" (متى ٢٠: ١٥)

إنَّ سبب ما يُصيبنا من حيرة أو أسئلة بلا إجابات هو أننا نريد أن نُملِي على الله أحكامنا، ونُلزِمه
أن يقضي بها وفقاً لمفاهيمنا البشرية القاصرة، نريد أن يكافئ المجتهد في نظرنا ويعاقب المخطئ (في
تصوُّرنا) ولا يمتحن المؤمن و... إلخ.

وكأنَّ كل البشر أواني للكرامة أو كلهم أحجار متماثلة، أو نوع واحد من التربة، بينما يوضِّح ق.
يوحنا ذهبي الفم أننا كما في بناء بيتٍ ما لا تكون كل الحجارة في وضع واحد، إنما يصلح حجرٌ أن يكون
في زاوية وليس في الأساس، وآخر يصلح للأساسات وليس للزاوية هكذا بالنسبة لجسد الكنيسة.
هذا هو مسيحنا من جهة أحكامه وتعامله معنا، ورغم أنه غير محدود في صفاته وطرقه إلا أنه
أعلن لنا أنه هو الحق وهو الحب غير المحدود وغير المشروط، والابن الذي أخلى ذاته من المجد لأنه
أحبنا منتهى الحب.

دور المرأة في تاريخ الخلاص وحياة الكنيسة (١٤)

١٥ - الملكة إستير

دكتور جميل نجيب

لم تبرز إستير^(١) بين شخصيات العهد القديم لأنها صارت ملكة تشارك في حكم إمبراطورية شاسعة تمتد بين قارتين من الهند إلى كوش (إثيوبيا)، وهي اليهودية التي تعيش في أرض غريبة، وإنما لأنها واحدة من بطلات الإيمان التي تمسكت بإلهها، وانتمائها إلى شعب الله، وعرضت حياتها للخطر. من أجل حماية شعبها الذي كان مهددًا بالإبادة بمؤامرة الأشرار، وهي في هذا استعادت حياة رجال الإيمان الذين سبقوها قبل قرون مثل يوسف (١٧٠٠ ق.م)^(٢) وموسى (١٥٠٠ ق.م)^(٣)، أو مثل دانيال (٦١٨ - ٥٣٤ ق.م)^(٤) الذي سبقها بحوالي القرن، الذين عاشوا متغربين بعيدًا عن أرض إسرائيل، ورغم أنهم ارتفعوا جدًا وعاشوا في قصور الملوك إلا أنهم ظلوا على إيمانهم ولم يخفوا انتماءهم إلى شعب الله مهما كانت العواقب.

وحياة إستير^(٥) يضمها سفر^(٦) كامل باسمها. وهو يعرض جهادها في الحفاظ على الإيمان، وإنقاذ شعبها المتغرب.

■ خلفية تاريخية:

بعد عصر ملوك إسرائيل العظام داود وسليمان انقسمت المملكة إلى شمالية: إسرائيل

(١) أستير: هو اسمها الفارسي الذي صار لها عندما عاشت في بلاد فارس، ومعناها: "سيدة صغيرة"، أما اسمها العبري فهو "هدسة" أي شجرة الأبنوس (اس ٢: ٧).

(٢) "بالإيمان يوسف عند موته ذكر خروج بني إسرائيل وأوصى من جهة عظامه" (تك ١١: ٢٣).

(٣) "بالإيمان موسى لما كبر أبي أن يدعى ابن ابنة فرعون، مفضلًا بالأخرى أن يزل مع شعب الله على أن يكون له تمتع وقي بالخطية حاسبًا عار المسيح غنى أعظم من خزائن مصر لأنه كان ينظر إلى المجازاة" (عب ١١: ٢٤-٢٦).

(٤) "الذين بالإيمان قهروا ممالك، صنعوا برا، نالوا مواعيد، سدوا أفواه أسود، اطفأوا قوة النار" (عب ١١: ٣٣، ٣٤).

(٥) إستير (٤٨٦ ق م) هي ابنة أبيجايل الذي يرجع أنه من سبط بنيامين "وبعد وفاة والدها رعاها مردخاي ابن عمها الذي أحبها ورعاها، وصارت له كلبنته.

(٦) سفر إستير هو آخر الأسفار التاريخية في العهد القديم ويليهِ الأسفار الشعرية فأسفار الأنبياء كبارًا وصغارًا.. وهو يتكون من عشرة أصحاحات. وبقية الأصحاح العاشر ويليهِ ستة أصحاحات أخرى هي ضمن الأسفار القانونية الثانية.. وكاتب السفر هو على الأرجح مردخاي الذي يذكر عنه في الأصحاحين الأخيرين أنه كتب مع إستير للشعب. ويُلفت النظر أن هذا السفر لا يذكر اسم "الله" ولكنه يبرز فقط عمل الله وعنايته بشعبه.

(وعاصمتها السامرة)، وجنوبية: يهوذا (وعاصمتها أورشليم). وبعدها خضعت الأمة للسبي (٥٩٧ ق.م) (إلى بابل) على يد نبوخذ نصر (٦٢٦-٥٣٩ ق.م). تم الاحتلال الفارسي على يد كورش (٥٣٩-٣٣٢ ق.م)، ومن بعده عدد من الملوك الفرس آخرهم أحشويروش.

كانت عائلة إستير ضمن اليهود الذين سباهم نبوخذ نصر إلى بابل، بعد أن خرب أورشليم وهدم الهيكل، فلما جاء كورش قدم وجهاً مختلفاً فقد كان عادلاً وأحسن معاملة الشعوب التي حكمها وسمح بعودة اليهود إلى أورشليم وإعادة بناء الهيكل. وكثيرين من اليهود الذين سبق سبيهم، بقيت عائلة إستير في فارس، وأقاموا في عاصمتها شوشن القصر.^(٧)

■ نقطة التحول:

كان أحشويروش^(٨) كغيره من ملوك الفرس يعيش حياة باذخة مرفهة جداً، وعنده ثروة لا يمكن حصرها فضلاً عن سلطانه المطلق. وكان يُقيم الولائم لحاشيته وكبار رجال الدولة وقادة الجيوش وغيرهم من عظماء المملكة وضيوفها. وفي السنة الثالثة من حكمه دعا إلى وليمة عظيمة دامت مائة وثمانين يوماً (!) لكي يُتاح ضيافة الآلاف على مدى تلك الأيام، أتبعها بوليمة أسبوعاً لكل الشعب من الكبير إلى الصغير، كما أقامت زوجته الملكة وشقي وليمة مماثلة للنساء.

"في اليوم السابع لما طاب قلب الملك بالخمير" (إس:١:١٠) صنع أمراً غريباً إذ أرسل خصيانه لكي يأتوا بالملكة وشقي ليشاهد الشعب وضيوفه جمالها البالغ، الأمر الذي استهجنته الملكة وأبت أن تأتي مما أخرج الملك وأثار غضبه جداً.

وكان رأى مستشاريه أن ما أقدمت عليه الملكة لم يكن إهانة للملك وحده بل لكل الرؤساء والرجال بل سيجعل كل النساء يتمردن على أزواجهن، ومن ثم ينبغي على الملك أن يتخذ قراراً حاسماً إن لم تراجع الملكة عن موقفها. ولما رفضت الملكة قرر الملك أن يطردها ويأتي بغيرها.. ثم أصدر الملك أمراً إلى كل المسؤولين في البلاد أن يجمعوا أجمل العذارى ليختار الملك من بينهن من ستكون الملكة الجديدة. هنا جاءت نقطة التحول في حياة إستير.

■ من السبي إلى العرش:

لما عَلم مردخاي بأمر الملك رأى أن تشارك إستير ابنة عمه مع غيرها خاصة وهي كانت جميلة

(٧) تقع شوشن القصر - عاصمة البلاد - جنوب غرب فارس (إيران) وتبعد ٢٠٠ ميل شرق بابل العراقية.

(٨) أحشويروش (٤٨٦ - ٤٦٥ ق.م) هو ابن الملك داريوس وأمه ابنة كورش.

الصورة وحسنة المنظر (إس ٢: ٧). وهكذا جاء بها إلى بيت النساء حيث دخلت مع سائر العذارى، ولمدة اثني عشر شهراً خضعن جميعهن للتزيّن والتدهن بالأطياب والزيوت العطرية، وفي نهاية المدة تم اختيار السبعة الأجمل، وكانت إستير من بينهن، ليعرضنّ على الملك واحدة فواحدة على مدى سبعة أيام. وفي اليوم السابع أُعلن أن إستير هي التي راقّت في عيني الملك وأحبها. وحرصت ألا تفصح أنها يهودية، كما أوصاها مردخاي. فوضع الملك على رأسها التاج الملكي وسط الأفراح والولائم. هكذا ارتفعت إستير من مجرد فتاة يهودية عادية جاءت إلى البلاد مع أهلها كسبايا لتصير ملكة تحكم الإمبراطورية التي كانت تحكمها (٤٧٨ ق.م).

■ مردخاي ينقذ أحشويروش:

كان مردخاي يجلس بباب الملك عندما نما إلى علمه ما يدبره اثنان من حارسي باب الملك من مؤامرة للتخلّص من الملك، فأخبر مردخاي الملكة إستير بالأمر التي من ثم أعلمت الملك بالخطر الذي يتهدّده وعرف بالتالي عن مردخاي المخلص للملك. ولما فحص أحشويروش عن الأمر وتأكد له صحة المعلومات التي وصلته، قبض على الحارسين وحكم عليهما بالصلب. وسُجل ذلك في سفر أخبار أيام المملكة الذي يضم الأحداث والقرارات التي يتخذها الملك.

■ هامان ومردخاي:

كان هامان من كبار رجال الملك ومستشاره الأول. ولإخلاصه وخدمته الطويلة رقيه بأن جعل كرسيه فوق جميع الرؤساء من حوله، وأن على عبيد الملك أن يجثوا ويسجدوا له - إلا أن مردخاي لم يكن يفعل ذلك. ولما سأله عبيد الملك حراس الباب كيف يعصي أمر الملك. وكلموه في الأمر مراراً، ولما ظل على موقفه أخبرهم أنه يهودي ولا يسجد إلا لله وحده. فأخبروا هامان بأمر مردخاي اليهودي فغضب هامان ولكنه استصغر أن يصب غضبه على مردخاي وحده بل أن ينتقم من كل اليهود في المملكة (إس ٣: ٦: ٦).

وبدأ هامان يوغر صدر الملك ضد اليهود في مملكته وبأن: "سُنّهم مغايرة لجميع الشعوب، ولا يعملون بُسنن الملك فلا يليق بالملك تركهم" (إس ٣: ٧)، وطلب من الملك أن يصدر الأمر بإبادتهم. فخلع الملك خاتمه من يده وأعطاه لهامان وخوله أن يفعل ما يراه. فحدد اليوم الثالث عشر من الشهر الثاني عشر (آذار) لإبادة جميع اليهود في كل المملكة من الغلام إلى الشيخ والأطفال والنساء،

وأن يسلبوهم كل ممتلكاتهم "وجلس الملك وهامان للشرب".

ولما علم مردخاي (بالأمر) شقّ ثيابه ولبس مُسحًا برماد وخرج وسط المدينة وصرخ صرخة عظيمة مُرّة (إس ٤: ٢) وجاء إلى أمام باب الملك. وكانت مناحة عظيمة عند اليهود في كل مكان مع صوم وبكاء ونحيب ومسوح ورماد.

■ مردخاي وإستير:

رأى جوارى الملكة مردخاي وهو ينتحب فذهبن وأخبرن الملكة التي اغتمت جدًا وارسلت إلى مردخاي ثوبًا بديل المسح ليُمكنه الدخول إلى الملك ولكنه لم يقبل أن يرتديه. من ثم أرسلت إستير أحد الخصيان إلى مردخاي ليعلم منه سبب ما يفعله، فأخبره بتدبير هامان لإبادة شعب اليهود، وأعطاه صورة من أمر الملك، وأن هامان وضع في خزانة الملك المال الذي سيعطيه لمن سيتولون. تنفيذ هذا المخطط وطلب مردخاي أن تدخل إستير إلى الملك متضرعة لإنقاذ شعبها وعاد الخصي وأخبر الملكة وهي أرسلته من جديد ليخبر مردخاي أن دخول أي شخص إلى مقر الملك بغير إذن مسبق يعني قتله على الفور. خاصة وإنها لم تُدع للدخول إلى الملك خلال الشهر الفائق.

فرد عليها مردخاي لائماً: "لا تفتكري في نفسك أنك تنجين في بيت الملك دون جميع اليهود. لأنك إن سكبت سكوتًا في هذا الوقت تكون نجاة اليهود من مكان آخر، أما أنت وبيت أبيك فتبديدون، ومن يعلم إن كنت لوقت مثل هذا وصلت إلى الملك" (إس ١٣: ١٤).

دخلت كلمات مردخاي إلى قلب إستير فأرسلت إليه بما ينبغي عمله: اذهب أجمع جميع اليهود في شوشن القصر وصوموا ثلاثة أيام من أجلي.. ولا تأكلوا ولا تشربوا ليلاً ونهارًا، وأنا وجواري معكم، وهكذا أدخل إلى الملك على غير المتبع. "فإذا هلكت.. هلكت" (إس ٤: ١٦).

لما سمع مردخاي رسالة إستير مضى وبدأ يعمل بحسبها.

■ إستير تبدأ خطة الإنقاذ:

في اليوم الثالث ارتدت إستير ثيابًا ملكية ودخلت دار الملك حيث كان أحشويروش في الداخل يجلس على كرسي الملك فلما رآها من بعيد مد القضيب الذهبي بيده ناحية إستير فاقتربت ولمسته ووجدت نعمة في عيني الملك... وسألها عن طلبتها فقالت: هذا بعد أن تقبل دعوتي أنت وهامان إلى وليمة أقيمها على شرف هامان، وعلى الفور طلب الملك هامان ليحضر وليمة تكريمه في بيت الملك.. وفي نهاية

الوليمة سأل الملك إستير عن طلبتها، فقالت له: بعد أن تقبلوا دعوتي لوليمة غدًا.. وخرج هامان بعدها سعيدًا ولكنه اكتأب عندما وصل إلى باب الملك ولم يقف له مردخاي أو يحييه.

ولما دخل إلى بيته استقبلته زوجته زَرَشُ وحكى لها عن أحداث اليوم وكيف أكرمه الملك والمملكة ولكن انتهى اليوم بما عكّر عليه صفوه من تجاهل مردخاي له وعدم وقوفه له. فاقترحت عليه زوجته وأصدقائه أن يصنع صليبًا كبيرًا لمعاقبة مردخاي وأول ما يلتقي بالملك غدًا يستصدر الأمر بالحكم على مردخاي بالموت.

■ أرق أحشويروش الذي قلب الموازين:

في هذه الليلة جفا النوم أحشويروش فقام من نومه وطلب كتاب أخبار أيام المملكة وأخذ يقلب في الأوراق فوجد رسالة مردخاي عن خطة حُرَّاسه للتخلُّص من الملك، وسأل الملك عبيده أي كرامة وتعظيم نالهما مردخاي.. وقالوا: لم يُفعل معه شيء.. في نفس اللحظة دخل هامان الدار لكي يطلب من الملك صلب مردخاي، ودعاه الملك للدخول وفي ذهنه أمر تكريم مردخاي الذي لن يتم. فسأل الملك هامان: ماذا يُعمل للرجل الذي يسر الملك أن يكرمه؟ فرد هامان (وهو يظن في غروره أن الملك يقصده هو)، أن يلبس لبس الملك السلطاني وتاج الملك ويركب فرس الملك ويتولى كبار الرؤساء هذه المهمة ويطوفون في ساحة المدينة وينادون أنه هكذا يُفعل بمن يسر الملك أن يكرمه. هنا هتف الملك لهامان أسرع وخذ اللباس والفرس والتاج وأفعل كما تكلمت بمردخاي اليهودي الجالس بباب الملك. فأسقط في يد هامان ومضى مصعوقًا ينقذ أمر الملك.. وبعدها أسرع إلى بيته نائحًا ومغطي الرأس، وبعد قليل جاء الخصيان يدعونه لوليمة إستير الثانية.

■ هامان يصلب على الصليب الذي أعده لمردخاي:

في نهاية الوليمة شرب الملك وهامان الخمر، ثم سأل الملك إستير عن طلبتها وأبدى استعداداه لأن ينفذ كل ما تريد فوقفت إستير لا كملكة مُتوجة ولكن كهودية تنتهي إلى شعب الله المهدد بالإبادة وتدافع عنه، فسألها الملك مَنْ هو الذي يتجاسر أن يعمل هكذا، هنا لم تخشى إستير هامان الجالس إلى جوار الملك وقالت: أن هامان هو الخصم والعدو وبينما ارتاع هامان.. خرج الملك إلى جنة القصر لكي يهدأ غضبه وخرج إليه هامان بتوسل وينتحب كما فعل مع الملكة، ولكنهم غطوا وجهه وأرسلوا أحد الحراس ليأتي بالصليب الذي أعده لمردخاي وصلبوه عليه.

أعقب ذلك أن أعطى الملك إستير بيت هامان. وأعطى الملك خاتمه (الذي كان قد أعطاه من قبل لهامان) وألبسه لمردخاي الذي صار عظيمًا في بيت الملك. ثم كان آخر ما طلبت إستير بعد أن سقطت عند رجلي الملك (الذي تخاطبه هنا لا كزوجته الملكة بل كيهودية تدافع عن شعبها المضطهد). وبكت وتضرعت إليه أن يزيل شر هامان وتديبره على اليهود، فقال لها الملك اكنتي أنت ومردخاي ما تشاءان وأنا أوقع عليه بخاتم الملك". فكتبنا أن يتاح لليهود في كل أنحاء المملكة حق الدفاع عن أنفسهم وأن يقتلوا كل من اعتدى عليهم وذلك في اليوم الثالث عشر من شهر آذار (مارس). وبصدور هذا القرار الملكي ارتفعت معنويات اليهود وأقيمت الولائم والأفراح في كل الأنحاء. بل أن البعض من الشعوب الأخرى لجأوا إلى اليهود رعبًا من اليهود.

وصار مردخاي ثاني الملك وخرج بلباس ملكي وتاج عظيم من الذهب وحلة من بَر وإرجوان^(٩). هكذا تحول اليوم الثالث عشر من آذار، الذي انتظره أعداء اليهود لإهلاكهم ليكون يوم عزة وتسلط لليهود على مبغضهم، وكان عدد من أهلهم اليهود خمسمائة في شوشن القصر كما قتل أولاد هامان العشرة.

وعاد الملك يسأل إستير هل من طلب آخر؟ فقالت أن يمد أمر الملك لليوم الرابع عشر وأن يصلب أبناء هامان العشرة.

هكذا زاد عدد القتلى ثلاثمائة في شوشن القصر، وخمسة وسبعون ألفًا في سائر المملكة. واستراحوا في اليوم الرابع عشر وجعلوه يوم شرب ومُتْعَ أما يهود شوشن القصر الذين استمروا يقتلون في اليومين الثالث عشر والرابع عشر. استراحوا في اليوم الخامس عشر. وكتب مردخاي لليهود في كل مكان أن يحتفلوا باليومين الرابع عشر والخامس عشر لذلك دعوا تلك الأيام: "عيد الفُورِيم".



بعد سنوات قليلة ينقلب بلشاصر على أبيه أحشوروش ويقتله وتموت إستير في مقتبل عمرها.

(٩) يمكن القول إن مردخاي كان بطلاً وشريكًا لإستير في الدفاع عن الإيمان وشعب الله.. بل ربما يسبق إستير في بعض المواقف.. وهو كان في مقام أبيها وكانت تعامله كابنته.. وكان لها سندًا ومعلمًا وهو الذي شجعها على مواجهة الملك وهامان بغير خوف أو حرص على موقعها الرفيع وهي أدركت أن الله رفعها لتكون ملكة كي تجاهد من أجل الإيمان. والرب كافأ مردخاي على ثباته وتجرده ونقله من مجرد حارس على باب الملك ليصير "ثاني الملك وعظيمًا بين اليهود ومقبولاً عند كثرة إخوته طالبًا الخير لشعبه" (إس ١٠: ٣٠).

خطوات في طريق النجاح والإبداع (١٦)

مملكة النمل



دكتور / جرجس بشرى

"إِذْهَبْ إِلَى النَّمْلَةِ أَيُّهَا الْكَسْلَانُ تَأْمَلْ طُرُقَهَا وَكُنْ حَكِيمًا." (أم ٦: ٦) (ترجمة فاندايك).

ἰθι πρὸς τὸν μύρμηκα ὃ ὀκνηρὲ, καὶ ζήλωσον ἰδὼν τὰς ὁδοὺς αὐτοῦ, καὶ γενοῦ ἐκείνου σοφώτερος. (Proverbs 6:6)
"إذهب نحو النملة أيها الكسلان، وَتَحَمَّسْ بعدما تُشاهد طرقها، وَكن أكثر حكمةً منها". (النص

السبعيني اليوناني).

في هذا النص نجد ثلاثة أفعال في صيغة الأمر، وهي: اذهب، تَحَمَّسْ، كُن. الفعل الأول وهو الذهاب إلى النملة، ولا يعني هنا المعنى الحرفي للذهاب، وفي الغالب هو يقصد أن نذهب إليها بفكرنا لنرى ماذا تفعل، ولكن في كل الحالات فعندما نذهب نحن إلى شخص أو شيء آخر، فهذا غالبًا ما يُعني احتياجنا نحن لمن نذهب إليه، ولذا فنحن هنا في هذا السياق نحتاج أن نتعلَّم من النملة. والفعل الثاني في صيغة الأمر هو: ζήλωσον وهو يعني: "تَحَمَّسْ، كن غيورًا، كن متحمسًا، اسع وراء ...". وهذا الفعل المرتبط بالغيرة والحماس مرتبط بفعل آخر، وهو فعل "رؤية طريقة النملة"، وهنا يدعونا الكتاب أن نكون أكثر حماسًا وغيرةً للعمل بعد مشاهدة طرق النملة. أمَّا الفعل الثالث والأخير (γενοῦ = كن)، فهو لا يدعونا فقط أن نتَّمثل بالنملة، أو أن نكون مثلها، بل أن نكون أكثر حكمةً منها، خاصةً بما لدينا من إمكانيات وقدرات بشرية وروحية. وفي السطور التالية سوف نعرض أهم طرق النملة، والتي منها ننطلق لنكون أفضل وأكثر حكمةً منها.

١- وقت العمل ووقت الراحة:

من يتأمل حياة النملة يلاحظ بسهولة أنه يوجد فصلان أساسيان في دورة حياتها، فصل الصيف وفصل الشتاء، من يتأمل حياة النمل في وقت الصيف يجدها تعمل بشكل دائم، فمن الصعب أن تجد نملة واقفة لا تعمل في وقت الصيف، أو مجموعة من النمل يجلسون في دائرة يتسامرون، ولكن على العكس فنحن دائمًا نراها تسير وبسرعة وفق خطة محددة نحن لا نعرفها، ولكن هي تعرفها جيدًا، فهي لا تسمح أن تضيع لحظة واحدة من حياتها دون استثمارها في الطريق لتحقيق هدفها. وفي المقابل في وقت الشتاء يختفي النمل، وهو ما نعرفه بالبيات الشتوي، إنه وقت الراحة بعد أن تعب طوال الصيف في

العمل، فهي تقضي كل الشتاء مستريحة تعيش على ما تمّ تخزينه في وقت الصيف. إذا أردنا أن نتعلّم منها فيجب أن نتعلّم أن نعمل وقت العمل دون أي تشتت بأي شيء آخر، وهذا سيقودنا للراحة وقت الراحة، فلكل شيء وقت، فلو كرّسنا لكل شيء وقته، فسوف نستمتع بكل شيء في وقته.

٢- التعاون الجماعي؛

النملة لا تضبّع طاقتها ووقتها في صراع مع بعضها البعض، بل على العكس فالنمل يتعاون معًا لتحقيق أهداف محددة لخدمة كل المجموعة، فلو تصارعت معًا فهي تعلم جيدًا أن كل دقيقة تضبّع في الصراع، تسلب الكثير من الإنجازات التي كان يجب القيام بها بدلًا من الصراعات. بل العكس من ذلك، فالنمل يدرك جيدًا أن قوته تكمن في العمل من خلال فريق بتوافق وتناغم، كل عضو في هذا الفريق يُدرك أهمية ما يقوم به الآخر. وهكذا استطاعت قوة الفريق داخل أسراب النمل أن تُهدّد أفخم قصور الملوك الأقوياء، وبسبب مجموعات النمل المتعاونة والمنظمة معًا والتي تعمل بجِدٍ في فريق، تهاوّت أفخم القصور، وخاف منها الملوك.

٣- الخطّة؛

النمل يعمل وفق خطة محددة، كل نملة تعرف دورها، ولديها هدف واضح، وهذا الهدف الواضح أعطاهما الدافع لتتغلب على الصعاب أو العقبات التي تواجهها، فإذا أُلقيت أي شيء في طريق نملة نشيطة لن تقف، بل ستصعد فوق ما تمّ وضعه في طريقها، أو ستدور حوله لتصل إلى هدفها. الواضح أنها تعرف أين تذهب، ومُستعدة أن تُغيّر طريقها حتى تصل إلى هدفها. وهذا يقودنا للنقطة التالية:

٤- الإصرار والاستمرار؛

النملة لديها إصرار على فعل ما تريد، لا بد أن تُكمل ما بدأت فعله حتى لو كلفها هذا حياتها، لا تراجع مهما واجهت من عقبات، وهي تعمل باستمرار.

٥- العادة والقليل الدائم؛

إنّ ما تقوم به النملة من إنجازات كبيرة، سواء في حمل وتخزين الطعام، أو بناء بيوتها ... مقارنةً بصغر حجمها، فهذا يرجع أيضًا لتراكم القليل الذي تقوم به كعادة كل يوم، وعندما يتراكم القليل يصبح كثيرًا جدًّا، وهكذا نحن، فعندما يكون لدينا عادة بسيطة نحو الهدف الذي نريد تحقيقه، حتى لو هذه العادة لا تستغرق سواء دقائق قليلة كل يوم، ولكن مع تكرارها كل يوم ستقودنا إلى إنجازات عظيمة. أخيرًا فإنّ السطور السابقة عرضت بعض الأفكار لطرق النملة وأسلوب حياتها، وجديرٌ بالذكر أنّ نصّ الكتاب لا يدعونا أن نكون مثل النملة، بل أن نكون أكثر حكمةً منها.

"اذهب نحو النملة أيها الكسلان، وتحمّس بعدما تشاهد طرقها، وكُن أكثر حكمةً منها". (أم ٦: ٦).

الخليقة الجديدة في العظات المنسوبة

للقديس مكاريوس

٦- أجنحة الروح القدس



دكتور/ أمجد شوقي

استخدم القديس مكاريوس في عظاته عدة تشبيهات لشرح لتلاميذه عطايا الثالوث وهباته للإنسان. تناولت في المقال السابق "عيون النفس"، في هذا المقال أعرض تشبيها آخر هو: "أجنحة الروح". ذكر القديس مكاريوس هذا التشبيه مرارًا لشرح كيف يقود الروح القدس النفس الإنسانية و يوجهها و يصعدھا لتتجه بكليتها نحو الله [تطير في جو اللاهوت] وتصعد [عاليًا إلى مجال الفكر السماوي]. مثلما تقود الأجنحة الطائر وتصعده عاليًا وتوجه حركته في الهواء هكذا رتب الله من قبل الخلق أن يهب للإنسان أجنحة الروح و نالت الإنسانية تلك الهبة بقيامة الرب يسوع [عند القيامة]. لذلك يذكر القديس مكاريوس أن هدف الرب النهائي من تجسده هو أن يحيي الإنسان ويهبه روحه القدوس [لهذا السبب جاء الرب إلى العالم لكي يعطي الحياة للنفس أي يعطيها روحه]. [بدمه المرشوش علينا جعل لنا أجنحة].

شرح القديس مكاريوس في عظته الثانية احتياج الإنسان لأجنحة الروح لكي يغلب الشر ويصير [نقيًا وبلا لوم وبلا عيب]. فالإنسان حتى إن أراد أن يكون مع الله [لا يملك القوة ليكون ذلك]. الروح القدس وحده هو الذي يستطيع أن يرفعه ويهبه القوة والقدرة على أن يغلب [الخطية الساكنة في نفوسنا وأجسادنا].

لذلك رتب الله أن يتجسد ابنه ليخلصنا ويهبنا الأجنحة الإلهية [هو حمل الله وحده الذي أظهر هذه الرحمة لأولئك الأشخاص الذين يؤمنون به].

إذن صعود النفس إلى الله هو عطية إلهية حققها لنا الحمل الإلهي [هو يحقق هذا الخلاص الذي لا ينطق به لأولئك الذين ينتظرونه ويضعون رجاءهم فيه ويطلبونه باستمرار] و يتممها فينا الروح القدس الذي [ينفذ في جوهر النفس كلها وفي أفكارها وكل كيانها وكذلك ينعش ويريح أعضاء الجسد براحه إلهية تفوق الوصف]^(١).

(١) عظة : ٤:٢

[المسيح قد دُبح، وبدمه المرشوش علينا جعل لنا أجنحة، فإنه أعطانا أجنحة روحه القدوس لكي ما نطير في جو اللاهوت بلا عائق]^(٢).

[حين خلق الله آدم لم يمده بأجنحة مادية مثل الطيور، لكنه صمم له أجنحة الروح القدس التي رتب أن يهبها له عند القيامة (قيامه المسيح) ليرفعه ويتلقاه عاليًا حيثما يسر الروح. منذ الآن تقتنى النفوس النقية تلك الأجنحة وتطير بها عاليًا إلى مجال الفكر السماوي]^(٣).
[ذلك الروح هو حياة النفس ولهذا السبب جاء الرب إلى العالم لكي ما يعطى الحياة للنفس أي يعطيها روحه]^(٤).

قد يشاق الإنسان إلى أن يكون نقيًا وبلا لوم وأن يكون فكره دائمًا مع الله لكنه لن يستطيع تحقيق ذلك بإمكانياته أو بإرادته أو بأعماله [لكنه لا يستطيع لأنه لا يملك أجنحة الروح ليطير بها] ولا يملك القوة ليكون ذلك].

لذلك يلح القديس مكاريوس على تلاميذه أن يطلبوا باستمرار في صلاتهم أن ينالوا أجنحة الروح القدس [فلنلتمس من الله أن ينعم علينا بأجنحة].

[من يريد أن يؤمن بالرب ويأتي إليه ينبغي أن يطلب ويتوسل لأجل نوال الروح الإلهي هنا على الأرض].
[كما أن الإنسان إذا رأى عصفورًا، فإنه يشاق أن يطير هو أيضًا، لكنه لا يستطيع لأنه لا يملك أجنحة يطير بها. كذلك أيضًا فإن إرادة الإنسان حاضرة وقد يشتهي أن يكون نقيًا وبلا لوم وبلا عيب وأن لا يكون فيه شيء من الشر بل أن يكون دائمًا مع الله لكنه لا يملك القوة ليكون كذلك وقد تكون شهوته هي أن يطير إلى الجو الإلهي وحرية الروح القدس لكن لا يمكنه ذلك إلا إذا أعطيت له أجنحة، فنتلمس من الله أن ينعم علينا بأجنحة ولكي يفصل الريح الشرير ويقطعه من نفوسنا وأجسادنا، ذلك الريح الذي هو الخطية الساكنة في أعضاء نفوسنا وأجسادنا.

ليس أحد إلا هو (الروح القدس) الذي يستطيع أن يفعل هذا الأمر]^(٥).
كما أن أجنحة الطائر تمكنه من الطيران والارتفاع عاليًا وتوجهه كذلك أجنحة الروح تقدس أفكار الإنسان وتصعد ذهنه للوجود في حضرة الله وتوجهه حسب مشيئتها.
[نور الروح يحمل أفكار نفوسنا المستحقة ويقودها ويدبرها هو كما يعرف هو أنه الأحسن لها].

(٢) عظة: ٢:٤٧

(٣) عظة: ٦:٤٨ من المجموعة الأولى

(٤) عظة: ٦:٣٠

(٥) عظة: ٣:٢

أجنحة الروح ترفع النفس وتطير بها عاليًا إلى مجال الفكر السماوي وأيضًا تحرر الإنسان من جذب الخطية [يفصل الريح الشرير ويقطعه من نفوسنا وأجسادنا] وتحميه من أعمال المضاد [كذلك النفس حين تنال أجنحة الروح وتطير إلى الأعالي السماوية وأنها تكون فوق كل شيء وتهزأ بجميع أعدائها الذين هم تحتها]. حركة صعود النفس إلى مجال الفكر السماوي - بقوة الروح القدس - هي في حقيقتها تعبير عن الشراكة مع الثالوث. تلك الشراكة تهب الإنسان استنارة وحرية وحماية: استنارة الفكر وحرية الإرادة من ثقل الأمور الأرضية التي قد تربك الإنسان وتلهيه عن التمتع بالوجود في حضرة الثالوث وحماية من الشرير.

حين تنال النفس أجنحة الروح القدس تحصل بالنعمة على قوة الطيران والصعود وتتجه بكليتها إلى الله ويرتفع الذهن إلى مجال الفكر السماوي ويتمتع بالوجود في حضرته الله [يكون دائمًا مع الله]. إذن غاية طيران النفس هي أن ترتفع بالنعمة وتنطلق نحو الله حيث يمسك الرب بزمامها بيديه ويقودها ويوجهها ويعلمها كيف تصعد وتطير إلى حيث يشاء ويحمل الروح أجنحة أفكارها ويقودها ويدبرها كما يعرف هو أنه الأحسن لها^(٦).

رحله الصعود إلى [الجو الإلهي] أي [جو اللاهوت] هي رحلة متدرجة لكن الذي يؤمن باستمرار الطيران والارتفاع هو الروح القدس الذي يُحرّر النفس ويهبها أن تكون [فوق كل شيء] وتغلب حيل الشيطان. [هذه النفوس تنقاد وتسير بروح المسيح الذي يمسك بزمامها ويقودها إلى حيث يشاء- فأحيانًا يشاء أن تقيم في التأملات السماوية وأحيانًا يشاء أن تلبث في الجسد وهكذا حيثما يشاء هو فإنها تقوم بالخدمة. كما أن أجنحة الطائر هي بمثابة الرجلين له كذلك فإن النور السماوي أي نور الروح يحمل أفكار نفوسنا المستحقة ويقودها ويدبرها كما يعرف هو أنه الأحسن لها]^(٧).

[من يريد أن يؤمن بالرب ويأتي إليه ينبغي أن يطلب ويتوسل لأجل نوال الروح الإلهي هنا على الأرض ... هكذا النفس فإنها بطول إقامتها في نار الروح وفي النور الإلهي لا يطيلها أذى من أحد الأرواح الشريرة بل أن اقترب أحدها منها يحترق بنار الروح السماوية. كما أن الطير إذا طار عاليًا لا يقلق ولا يخاف من الصيادين أو الوحوش المفترسة لأنه في العلو يأمن منهم جميعًا كذلك النفس حين تنال أجنحة الروح وتطير إلى الأعالي السماوية فإنها تكون فوق كل شيء وتهزأ بجميع أعدائها الذين هم تحتها]^(٨).

(٦) عظة: ٩:١

(٧) عظة: ٩:١

(٨) عظة: ٦:٣٠

الكنيسة بيتُ الله ومحلُ سكناه



الراهب القس/ أنثاسيوس المقاري

آداب الحضور في بيت الرب:

إن أردت أن تعرف تقوى شعب، فتعرفها من تصرفاته في الكنيسة في غير أوقات الصلاة. لأن الكنيسة هي بيت الله ومحل سكناه، سواء كانت هناك صلوات مرفوعة أم لا. لأن الكنيسة التي تمارس عبادتها الطقسية بالروح والحق، وتكرم المسيح وحده صاحب البيت، وليس آخر سواه، وتقدم له الكرامة اللائقة باسمه القدوس، تمتلئ أجواءها بجوقات من الملائكة والشهداء والقديسين، حتى في غير أوقات الصلوات الطقسية. فنعمة الله لا تفارق بيت الله.

سكنى الله في بيته، أكسبته هيبة وجلالاً، وأضفت عليه قداسة ورهبة. فصارت أبوابه وأعتابه مقدسة، بل وحتى ترابه أيضاً، إلى حد أن تقبيل أرض الكنيسة وتعفير الوجه بترابها، يملأ النفس فرحاً روحانياً مقدساً. فهي المكان المقدس الذي نقدم فيه العبادة اللائقة بمن أحبنا وبذل نفسه من أجلنا. "ببيتك تليق القداسة يا رب إلى طول الأيام" (مز ٩٣: ٥). فعلى قدر توقير وتكریم رب البيت، كذلك يكون توقيرنا وتكریمنا لبيت الرب أيضاً.

ولقد اهتمت الدسقولية (تعاليم الرُّسل) بالحديث عن العبادة داخل الكنيسة وآداب الحضور فيها. ففي الباب الثامن تشدد على ضرورة التبكير في الذهاب لبيت الرب من أول ساعة في النهار، لأن الذين يبكرون إلى الرب، يجدونه.

وفي الطريق إلى الكنيسة، لا يتشاغل أحد بالحديث مع آخرين، بل يتهيأ باطنياً ليتراءى أمام الرب في بيته، وذلك بتلاوة بعض المزامير مثل «فرحت بالقائلين لي إلى بيت الرب تذهب...» (مز ١٢٢) و«مساكنك محبوبة يا رب إله القوات...» (مز ٨٣). وأيضاً «الساکن في ستر العلي يستريح...» (مز ٩٠). وفي حال الدخول إلى الكنيسة نقبل أبوابها، ونردد قائلين: «أما أنا فبكثرة رحمتك أدخل إلى بيتك، وأسجد أمام هيكل قدسك بمخافتك» (مز ٥).

ثم السجود أمام باب الهيكل الكبير قائلين: "نسجد لك أيها المسيح إلهنا، مع أبيك الصالح، والروح القدس لأنك أتيت وخلصتنا. فالسجود إلى الأرض، هو تعبير طقسي عن إيماننا بنزول المسيح إلهنا إلينا على الأرض، لذلك نقبل الأرض التي وطأها قدماه.

ثم نقف ونصلي الصلاة الربانية بفهم وتؤدة. ثم تقبيل ستر الهيكل وأيقونات القديسين وذخائرهم إن وجدت. ثم تقبيل يد الكاهن للبركة. ثم الوقوف في صمت كامل، وورع مطبق في المكان المحدد لي في الكنيسة وليس في أي مكان كيفما اتفق.

وقديماً، كان الإنسان يدخل إلى الكنيسة حافي القدمين عاري الرأس. فيقول البابا خريستوذولوس (١٠٤٧-١٠٧٧ م) ال ٦٦ من باباوات الكرازة المرقسية، في قانون له: "إنه لا يجوز لأحد المؤمنين الدخول إلى الكنيسة إلا وهو حافي القدمين عاري الرأس".

وهو ما يعطي للداخلين شعوراً بالمهابة والمخافة لبيت الرب، لأن أرض الكنيسة أرض مقدسة. «اخلع نعل رجلحك، لأن الموضع الذي أنت واقف عليه، أرض مقدسة (خر ٥:٣). ولكن بعد أن تعذر ذلك الأمر لكثرة أعداد المصلين في مقابل قلة أعداد الكنائس، بطلت هذه العادة. ولكن لا ينبغي أن نغفل أنه لا فرق بين الكنيسة وهيكلها الذي لا زلنا ندخله حتى اليوم بعد خلع أحذيتنا من أرجلنا. فالكنيسة بهيكلها وصحنها، كلها مكان مقدس، لأنه كما يُدشن الهيكل والمذبح بالميرون المقدس، فصحن الكنيسة أيضاً وجدرانها، تدشن بالميرون المقدس.

وتشهد الوثائق القديمة، أن "الأبواب الملوكية، كانت تطلق على أبواب الكنيسة نفسها، وليس على أبواب الهيكل. لأن الكنيسة كلها، تعتبر بمثابة السماء على الأرض^(١).

ويقول القديس يوحنا ذهبي الفم (٣٤٧-٤٠٧ م):

[عندما أتى المسيح وتألّم خارج أسوار المدينة، طهر الأرض بأسرها، جاعلاً كل بقعة من بقاعها مذبحاً، فهل تريدون أن تعرفوا كيف استحالت الأرض برمتها معبداً؟] ^(٢).

وتقول الدسقولية في الباب العاشر: "... ليكن العلمانيون جلوساً ناحية بكل ترتيب وهدوء، وكذلك النساء أيضاً يجلسن معتزلات ناحية وحدهن يهدوء وسكوت ... وليفتقد الشماس الشعب، لئلا ينعس أحد، أو ينام، أو يضحك، أو يعير صاحبه^(٣).

يجب عليكم أن تقفوا في الكنيسة يهدوء وعفاف ويقظة، لسماع كلام الله بانتصاب عظيم. ولتفرغ بعض الشمامسة لخدمة قربان الشكر ويخدموا الرب حينئذ بخوف ورعدة. والبعض الآخر يراعي الشعب، ويوصيهم بأن يكونوا في سكوت عظيم. والشماس الذي يكون قائماً مع رئيس الكهنة للخدمة، فليقل للشعب أن لا يدع أحد بينه وبين أخيه وجداً^(٤) ولا دغلاً^(٥) ولا رياء ... أسرعوا ولا تتأخروا عن كنيسة الله أبداً.

ويقول القانون (٧:١٧) من قوانين هيبوليتس القبطية أواخر القرن الخامس الميلادي: "الذي يتكلم في الكنيسة فليخرج، ولا يتقرب تلك المرة من السرائر.

(١) الأب ألكسندر شميمان، الافخارستيا سر الملكوت، ترجمة سامر عبود، منشورات النور، ١٩٩٣ م، ص ٣٤

(٢) العظة الثانية له على الصليب واللص (PG49.409)

(٣) انظر أيضاً قوانين الرسل القبطية ٥٢:١

(٤) أي غضباً.

(٥) أي عيباً، أو غشاً.

ويقول الأسقف إغناطيوس بريانتشائينوف: "الكنيسة هي السماء على الأرض، والذين يدخلونها ينبغي أن يقفوا حسناً كسكان السماء وبوقار الملائكة؛ عيونهم شاخصة دائماً نحو المذبح، وأرجلهم واقفة باستقامة بغير ملل، أيديهم ممتدة إلى جانبهم بغير حركة أفواههم لا تفتح إلا لتسبيح. ويقول أيضاً: "داخل الكنيسة، حافظ على النظام بكل احترام وهدوء، معطيًا الكرامة لرب البيت، ولا تحاول أن تلتفت إلى أحد، ولا تلتفت نظر الآخرين إليك، وذلك احتراماً لله ومنفعة لنفسك، ولعدم الشوشرة على الصلاة والمصلين. لا تخرج وتدخل أثناء الصلاة، بل اضبط نفسك حتى نهاية الصلاة، ولا تخرج قبل إعطاء التسريح بأي حال، لأن في ذلك امتهان لكرامة رب البيت، وتشبهًا بيهوذا الذي خرج دون إذن، فدخله الشيطان. فلا يوجد سبب من الأسباب مهما كان مهماً في نظرك، يستدعي خروجك وتركك الصلاة. لا تعود نفسك الاستهتار بالأمر الصغير لأنها هي التي تجعلك تستهتر بأمور الكنيسة والله، فتصير مستبيحاً مثل عيسو".

والقديس أفرام السرياني (٣٠٦ - ٣٧٣ م) يؤكد هذا الأمر، من قبل ذلك بزمان طويل ويقول: [إني مندهش، كيف أن البعض قد بلغ بهم قلة الحياء، حتى أنهم بلا سبب معقول، يتركون الخدمة الإلهية في الكنيسة، ويخرجون قبل إعطاء الحل بالخروج].

وتقول قوانين الرسل: "كل المؤمنين الذين يدخلون الكنيسة ويسمعون الكتب، ثم لا يقيمون في الصلاة حتى إتمام القربان المقدس، ينبغي أن يُفرزوا بما أنهم مسببون التشويش في الكنيسة". ويقول الأسقف بوتين: "لا تنشغل عن متابعة الصلاة داخل الهيكل وخارجه، ولا تشغل نفسك بشيء خاص، حتى ولو كان مقدساً ونافعاً، كقراءة أو تلاوة أو خلافه، مما يحرمك من بركة الخدمة والاشتراك في التسبيح ... لا تعمل حركات خاصة، كسجود أو ركوع أو خلافه في وسط الكنيسة، بل اشترك فقط في حركات الشعب في أوقاتها.

وتقول قوانين البابا أثناسيوس الثاني (٤٨٩-٤٩٦ م):

الذي يخدم المذبح باستحقاق، ينعم الله على وجهه بجمال أكثر من الكل مثل موسى، ويجعله الله مثلاً للذين يخدمون المذبح بطهارة. فإذا لم تكن لكم قدرة أن تكونوا وديعين، فابتعدوا لئلا تحترقوا، لأن الذي على المذبح نار لا تطفأ، كما قال الله إن نار المذبح لا تطفأ^(١).

ويصف كاسيان في الفصل العاشر من كتابه الثاني من كتب المبادئ، نظام الصلاة بالزمير عند الأقباط، فيقول: وحينما يجتمعون معاً لإقامة خدمة الصلوات، فإنهم يراعون الصمت بدقة، حتى أنه بالرغم من عددهم الكبير، فإنه لا يتبين لك أن أحداً موجود قط، إلا الواقف في الوسط ليسبح. ويقول فيلارت أسقف موسكو: قد رتبت الكنيسة، لكي تكون مشابهة في كل شيء لما هو في السماء.

(١) المؤلف، قوانين البابا أثناسيوس بطريرك الإسكندرية، القاهرة، يناير ٢٠٠٣ م، ص ٦١

فجمال الكنيسة من داخل، يُشبه عظمة عرش الله والقائمين حوله. والأنوار الكثيرة، تشبه ضياء مجد الله وقديسيه. وعطر البخور، يُشبه جمال رائحة الحياة الأبدية، والبخور الصاعد من مجامر الأربعة والعشرين قسيماً. والألحان والتسابيح تشبه تهليل الملائكة، وترنم المائة والأربعة والأربعين ألفاً لترنيمه الخروف".

يقول الأنبا ساويرس ابن المقفع (حوالي ٩١٥-١٠٠٠م): النهار والليل أربعة وعشرون ساعة، جعل للإنسان منها ثلاث دفعات يحضر فيها الكنيسة باكراً وعشية ووقت القداس. وجملة هذه الدفعات ما تبلغ ساعتين، ويبقى له اثنان وعشرون ساعة يعمل فيها معيشة الجسد الفانية ... هذه الثلاثة يا حبيب التي ذكرتها لك، بها يثبت الروح القدس في المؤمنين، وبه يغلبون الشياطين، أعني المضي إلى الكنيسة بكرة وعشية كل يوم، وملازمة كل قداس من أوله إلى آخره، وسماع كتب الله يوم الأحد جميعه. هذه الثلاثة إذا لازمها الإنسان، يثبت فيه الروح القدس، فيكون أبداً مولوداً من الله ... وقت القداس لازم كل يوم مقدار ساعة واحدة في كل أربعة وعشرين ساعة، فليس في ذلك خسارة أيضاً^(٧).

وهكذا يتضح لنا مما سبق ذكره، أن كل الكنائس القبطية والسريانية والبيزنطية تهتم غاية الاهتمام بوقار العبادة في بيت الرب، ومراعاة منتهى الهدوء والنظام، إكراماً لرب البيت، الساكن في بيته.

صلاة الإفخارستيا هي سر وحدة الإيمان والمحبة:

يقول العالم الليتورجي الأب جريجوري دكس G. Dix: كل الصلوات الإفخارستية بدون استثناء، تعبّر من حيث تركيبها الحوارية عن المشاركة في إتمام الخدمة بين رئيس الخدمة والشعب. فالجماعة تختتم كل صلاة من الصلوات الإفخارستية بعبارة "أمين"، إحدى أهم الكلمات في الليتورجيا المسيحية، التي تصهر شعب الله ومن يرأسه، في بوتقة واحدة^(٨).

ونحن نصير مستحقين أن نتناول جسد المسيح ودمه الأقدسين، لأننا نعلنه باجتماعنا معاً، لأن جسد المسيح على المذبح، هو هبة معطاة للكنيسة كلها، أي للجماعة كلها، في سر وحدة الإيمان ووحدة الحب. كل من يحضر الكنيسة بفردية وانعزال عن الجماعة، بدعوى تقوى شخصية، لم يُدرك بعد معنى سر الكنيسة. فليست الإفخارستيا هي للتقديس الشخصي فحسب بمعزل عن باقي الجماعة، فيلجأ إليها أو يمتنع عنها كل منا، تبعاً لحاجته الروحية التي يقررها هو بحسب معايير ومزاجه الخاص، ودرجة استعداده أو عدم استعداده، واضعاً جسد الرب ودمه في خانة الأمور التي يمكن الاستغناء عنها ولو إلى حين! لأن الإفخارستيا هي سر الوحدة، وحدة المؤمنين معاً في النفس والجسد والروح. لأن الكنيسة هي التجسيد المستمر لهذه الوحدة كما في قول قداس القديس باسيليوس: "اجعلنا كلنا يا سيدنا مستحقين أن نتناول من قدساتك طهارة (أي تقديساً) لأنفسنا وأجسادنا وأرواحنا، لكي نكون

(٧) الأنبا ساويرس ابن المقفع، الدر الثمين في إيضاح الدين، مرجع سابق، ص ١٣٠، ١٣٢، ١٣٣.

(٨) الأب ألكسندر شميمان، مرجع سابق، ص ٢٥.

جسدًا واحدًا وروحًا واحدًا... هذه هي غاية الاجتماع الإفخارستي. وهنا القداسة الشخصية ليست هي الغاية في ذاتها، بل وسيلة كمال الوحدة بين أعضاء الكنيسة الواحدة، فهبات الله للأشخاص، هي من أجل تكميل عمل الكنيسة، وليس من أجل ذواتهم وحدهم، بمعزل عن الجماعة.

مما لا شك فيه، أن نقطة انطلاق الخدمة الليتورجية، كانت مشاركة كل المسيحيين فيها. فالذبيحة المقدسة لم تكن تقدم باسم الجميع وعن الجميع فحسب، بل وبواسطة الجميع أيضًا. وكان مبدأ تقديم القرايين وشرطه، هما في أن يحضر كل شخص قربانه فكان كل مسيحي يأتي إلى الاجتماع الإفخارستي في الكنيسة، حاملاً معه ما يسمح له قلبه وحاله، بتقديمه لسد حاجات الكنيسة^(٩). أي حاجات رجال الإكليريوس والأرامل واليتامى والفقراء، الذين كانت الجماعة مسئولة عن تدبير شؤونهم. لأنه بأعمال المحبة، تصبح الكنيسة تجسيداً لمحبة المسيح. فهتم الجميع بالجميع، ويخدم الجميع الجميع. وكانت هذه الحقيقة هي من الوضوح والبدهة في الكنيسة الأولى، ما كان يحمل الأطفال اليتامى والمعدمين على المشاركة في هذه التقدمة، بإحضارهم ولو ماء الذبيحة، مساهمة منهم في تقدمه المحبة هذه.

ونقرأ في القانون رقم (٨٤) من قوانين البابا أثناسيوس الثاني (٤٨٩-٤٩٦م): " ليس الذي يعطي الذهب للهيكل، هو الذي يُذكر فقط، بل والذي يعطي كوز فخار، أو خبزاً، أو قليل خمر، أو وعاء للماء، أو حتى الذي يملأ حوض الماء للتغطية^(١٠)، فإن الله يذكره مثل الذي يعطي ما لا كثيراً كقدرته. وهو نفس المفهوم الذي ظل سارياً في الكنيسة على مدى قرونها، فعن تقديم القرايين في القداس الإلهي وأهميتها، تقول قوانين البابا غبريال الثاني بن تريك (١١٣١ - ١١٤٥م)^(١١): " يا أحيائي، أنتم عارفون بما أمرنا به من حمل القرايين والعشور لبيت الله. ويحذروننا أن نقف قدام الله وأيدينا فارغة^(١٢). ويؤثر ضعفي من صلاحكم، أن يضع كل واحد منكم في نفسه، ألا يحضر إلى البيعة وهو صفر اليدين، ليتقرب من صدقة غيره، بل يُقدم ما تيسر له، تبعاً لظروفه الحاضرة، سواء كثير أو قليل. فإن الله يقبل الكثير والقليل إذا كان بنية خالصة. ومن شهادة الرب لصاحبة الفلسين، ما يقنع بذلك^(١٣). من له أذنان سامعتان فليسمع^(١٤).

وتعبير "ليتقرب من صدقة غيره"، يشرح لنا أن الكنيسة لا تطلب تقديم العطايا والنذور من أجل التقدّمات في حد ذاتها، بل لأنها تعبير عملي عن رغبتنا الحقيقية في شركة الجماعة، وهي الشركة التي تسوغ لنا الاشتراك في جسد الرب ودمه الأقدس.

(٩) كورنثوس ٩: ٧

(١٠) انظر: متى ٢٣: ١٠

(١١) القانون رقم ١٦ من مجموعة قوانين ٣٢ قانوناً للبابا غبريال الثاني.

(١٢) انظر: تفسيري ١٦: ١٦

(١٣) انظر: مرقس ١٢: ٤٢

(١٤) انظر: متى ١١: ١٥

أما انعزل العلمانيين عن المشاركة الفعلية في الخدمة الليتورجية، فقد أثر تأثيرًا سلبيًا على مفهوم سر وحدة الكنيسة. وكان انعزال الهيكل عن صحن الكنيسة بحجاب، ظهر في المعمار الكنسي مؤخرًا، يخفي من ورائه كل شيء، كأننا نعود إلى الحجاب الذي هدمه المسيح بصليبه وموته، والذي كان يفصل قديمًا بين القدس وقدس الأقداس.

لم يعرف الحجاب الذي يحجب الهيكل من ورائه، وكأنه حائط مسدود، إلا بعد زمن البابا غريال بن تريك (١١٣١ - ١١٤٥ م) بوقت كبير، حيث أخذ حامل الأيقونات طريقه إلى الكنيسة القبطية نقلًا عن الكنيسة البيزنطية، في غضون القرن الرابع عشر أو الخامس عشر للميلاد.

فالهيكल مفتوح على صحن الكنيسة، وليس محجوبًا عنه، كما حدث في القرون المتأخرة، بإيقونستاس، يحجب ما وراءه. لأن انعزال الهيكل عن صحن الكنيسة، واعتبار الهيكل هو المكان الذي لا يحق للعلمانيين دخوله، قد أنشأ شعورًا بالانعزالية عند العلمانيين، كونهم مجرد مشاهدين لطقوس يجريها العارفون، وهم طغمة الإكليروس. فالإيقونستاس لم يوجد لكي يفصل بين العلمانيين والإكليروس، أي كحائط يفصل العلمانيين عن المكان المقدس، ومن ثم لا يجوز عبوره، إنما الإيقونستاس قد شيد ليحمل أيقونات المسيح والقديسين، لتتأكد الشركة بين السمايين والأرضيين، ولكي يتضح للناظرين، أن الكنيسة بيت الصلاة هي السماء على الأرض، ومكان التقاء العالم غير المنظور بالعالم المنظور^(١٥).

فالإيقونستاس الذي كان في أصوله الأولى صفاً من الأيقونات تستند على دعائم، قد تحول إلى فاصل مزدان بالأيقونات التي تحجب الهيكل من ورائها عن عيون الشعب. وعلى رأي الأب ألكسندر شميمان: "كانت الأيقونات في حاجة إلى فتحات تظهر منها، فصارت اليوم الفتحات في حاجة إلى أيقونات تسدها، سالخة بذلك العلة الأساسية لوجودها، لتصبح لوحات تزيينية قائمة بذاتها^(١٦). تحتاج أن نتطلع إلى المذبح والهيكل عبر أيقونات القديسين، لا أن يحجب الهيكل عن عيوننا بأيقوناتهم.

إن مشاركة العلمانيين في الإفخارستيا، تحولت إلى حضور سلبي. فغيرهم يحتفل عنهم بالقداس الإلهي. وفي حين كانت الحدود التي تفصل هذا العالم عن الكنيسة تضم العلمانيين فيما مضى، فهي اليوم تقصصهم عنها خارجًا ... إن التسمية السابقة للعلمانيين (هي) Laikos وتعني أفراد شعب الله أي "الشعب الذي اقتناه الله (١ بط ٢: ٩)^(١٧).

(١٥) نفس المرجع، ص ٣١

(١٦) نفس المرجع، ص ٣٢

(١٧) الأب ألكسندر شميمان، مرجع سابق، ص ٣٤٠.

مُتعة العبادة الطقسية (١٧)

وَتَلَذُّ بِالرَّبِّ فَيُعْطِيكَ سَوْلاً قَلْبِكَ^١

دكتور/ مجدي فرج

في الأعداد الماضية تحدثنا عن ضرورة التمتع بجمال الطقس والتلذذ بالرب، وكيف نرى السماء من خلال ممارستنا للطقوس الكنسية، وأن الطقس هو بوابة السماء المفتوحة، وأن الطقس يبدأ عند باب الكنيسة فالدخول للكنيسة هو دخول لحياة القداسة، وأن الطقس هو احتفال شعبي، واحتفال موسيقي، وكيف أن الطقس رُوحِي ولغته رمزية، وبدأنا بالرموز الحية أي الكاهن والشماس، ثم تكلمنا عن البخور، الرشومات، والزفة ومدلولاتها، وعن أن الطقس صلاة هادفة، ثم تكلمنا عن البنيان الطقسي، وكيف نقدم أنفسنا لله في صلواتنا الطقسية، وجوهر العبادة والطقس وهي الذكرى، ثم انتقلنا إلى شرح طقوس التهيئة، وتقديس الله وحلول الروح القدس في صلواتنا الطقسية، وكيفية تسليم الألقان، وفي هذه الحلقة نتكلم عن:

خورس الشمامسة

جنود روحانيون في مهمة سماوية

الخورس يعني صفًا، وخورس الشمامسة يعني صفًا أو صفوفًا من المرتلين (أبسلُتس) يقودهم قائد ويقدمون تراتيل وألقان كنسية.

إن أول موسيقي مُرنم ذكره الكتاب المقدس كان «يُوبَالُ الَّذِي كَانَ أَبًا لِكُلِّ ضَارِبٍ بِالْعُودِ وَالْمَزْمَارِ» (تكوين ٤: ٢١)، ثم بعد ذلك كان المرنم داود، وداود نظم العبادة في الهيكل، فقد أقام آساف وهيمان ويدوثون على رأس أربعة آلاف مرنم وموسيقي، بينهم ٢٨٨ خبيرًا تولوا مهام التدريب والإشراف. وكان هؤلاء المرنمون والموسيقيون يحضرون جميعًا إلى الهيكل لتسبيح الرب في الأعياد السنوية الثلاثة. فكان احتفالاً مهيباً (أخبار الأيام الأول ٢٣: ٥، ٢٥: ١، ٦، ٧)، وكان أول ظهور لخورس من الملائكة عند ميلاد المسيح «وظَهَرَ بَعَثَةً مَعَ الْمَلَائِكِ جُمُهورٌ مِنَ الْجُنُودِ:

^١ مزمور ٣٧: ٤.

السَّمَاءِ مَسْبُوحِينَ اللَّهَ وَقَائِلِينَ: "الْمَجْدُ لِلَّهِ فِي الْأَعَالِي، وَعَلَى الْأَرْضِ السَّلَامُ، وَبِالنَّاسِ الْمَسْرَّةُ»
(لوقا ٢: ١٣، ١٤)، ويشير سفر الرؤيا لربوات ربوات من الملائكة والسمايين المسبحين (رؤيا ١٩: ٤، ٥)، وكيف أنه هناك خورس مميّز من أربعة وعشرين قسيسًا يقدمون تسبحة للجالس على العرش.

لماذا العبادة بالترنيم؟



الترنيم غير الغناء، فإن كان الغناء يعتمد على موهبة صوتية وعلى لحن وموسيقى، ومُطرب وفرقة موسيقية فإنّ الترنم على العكس هو غناء جماعي، ويعتمد على الأصوات البشرية ولحن بسيط ولا يستعين بفرقة موسيقية. وإن كان الغناء يهدف لإطراب المستمعين، فإنّ الترنم هو عمل جماعي

يهدف لإشعال حماس المستمعين وتحفيز طاقاتهم ومشاركتهم، كما يفعل الهتاف في مدرجات الكرة والهتاف في المظاهرات، وكما تصنع صرخات القتال في الحروب، وأناشيد العمال في الأعمال الجماعية..

الترنيم في العبادة:

١- الترنم صلاة واتصال روحي بالله: إن كان الحمد والشكر يولّدان الفرح الذي يدفع الإنسان إلى تمجيد الله والاعتراف بعظمته، فإنّ الحماس المتدفق من هذا الفرح يدفع الإنسان أن يغني لله أناشيد الحمد، وتجعله يُكثر من محاولاته لوصف عظمة الله ومحبته وصلاحه.. وكلما زاد حمدنا زادت نفوسنا بهجة، وهذا الابتهاج يعمل على اتحادنا العميق بالله ترنمًا.

٢- الترانيم توحّد المؤمنين في حالة الصلاة: الترنم حمداً هو اعتراف بعظمة الله، وكي ما يتم هذا الاعتراف لابد أن يكون في إعلان احتفالي وفي وجود جمهور كبير على أهبة الاستعداد للتجاوب والاتحاد والمشاركة.. وقد نلاحظ ذلك عند عمل تمجيد لأحد القديسين ونلاحظ مدى المشاركة الحماسية من المشاركين.

حينما تكون النفس في حضرة الله ومبهورة ومتعجبة تُعبر عن شعورها بصرخة وهتاف الفرح،
وحينما تكون مع الجماعة في حضرة الله يتحول الأمر إلى نشيد، يبدأ بدعوة للغناء بكلمة هليلويا
أو سبحوا الله أو رنموا أو مجدوا الله.

الترنم بالحمد هو دعوة حماسية ندعو بها الآخرين لمعرفة مجد الله والمشاركة في حمده؛ حتى
تتسع دائرة الحمد لتشمل كل الشعوب والأمم وتمتد لتدعو الطبيعة في حمد الله ويصير الله
تسبيحة في الأرض كلها. الخورس الروحاني وحماس شمامسة في التسبيح والترنيم يحفز الناس على
المشاركة والانضمام لجموع المرنمين للرب.

٣- الترنيم مع الخورس يُنهي الشماس روحياً؛ الترنم مع الخورس يساعد على الخروج من الأنا،
فأنت كشماس واحد في فريق ولابد أن تتعلم كيف تتناغم مع الفريق لكيلا يظهر صوتك بل صوت
الفريق، وكيف تقوي الفريق بصوتك.. فتتعلم أن صوتك مهم ولكنه ليس الصوت الأعلى.. ليس
المهم جمال صوتك ولكن حقيقة صوتك، نفسك ونغمتك.. هل ما تقوله هو ما تؤمن به؟ وهل هو
ما ترغب أن تقوله؟

في بعض الأحيان يكون صوتك أهم من الكلمات، ولحنك أهم من الكلمات... فالصوت يعبر عن
الحقيقة، فحينما تركز بشدة فيما تقول يكون لحنك موحياً ومؤثراً.. فاللحن باللغة القبطية الغير
مفهومة يمكن أن يؤثر وجدانياً وينقل روح الإيمان ومشاعر الأجداد كما فهموا الإيمان وتأثروا به..
واللحن الذي يبدو غير مفهوم في البداية هو مع الوقت الذي يفتح باب الاستنارة الروحية.
فالترنيم عمل روحي والمرنم الروحي يصلي مع المرتلين الروحانيين، ومع تزايد إخلاصه وحماسه
وتعمقه في اللحن، وسعيه الكامل لفهم معنى كلمات اللحن، سوف يدخل في نشوة روحية تفتح
أمامه السماء ويرى الله.

الترنم هو خطوة في طريق المحبة، وكلمات الحمد والشكر.. هي أول كلمات المحبة التي تُقدم
لله.. الترانيم تعمل على يقظة القلب ونقائه وإشعال العواطف بالحب لتكون بالترنيم ذبيحة للرب.
إن كلمات ونغمات اللحن المشبعة بالإخلاص والإيمان لديها القدرة على صنع تغيير في نفس
المرنم والمستمعين للحنه، فيقول الروحانيون إن الترنيم لله درجات وينبغي التدرج روحياً في
التسبيح والأداء: فتتعلم الهتاف بصوت عال، ثم الهتاف بهمس وهدوء، ثم الهتاف العقلي، ثم
الهتاف الباطني في اللاوعي، وأخيراً الهتاف الكوني مع السمايين.

تاريخ الكنيسة ما قبل مجمع نيقية ٣٢٥ م

(الحلقة الرابعة)

د. سينوت دلوارشنودة

أهم البدع والهرطقات ما قبل نيقية:

تميّزت القرون المسيحية الأولى بظهور مجموعة من البدع والهرطقات التي حاولت فهم الإيمان المسيحي بطريقة عقلية فلسفية، وبالتالي تقديم تفسيرات خاصة ببعض الحقائق المسيحية بما لجأت إلى تعبيرات تُخالف الإيمان الحقيقي أو جانب تفسيراتها الصواب.

ويمكن إرجاع هذه البدع والهرطقات إلى عدة أسباب هي :

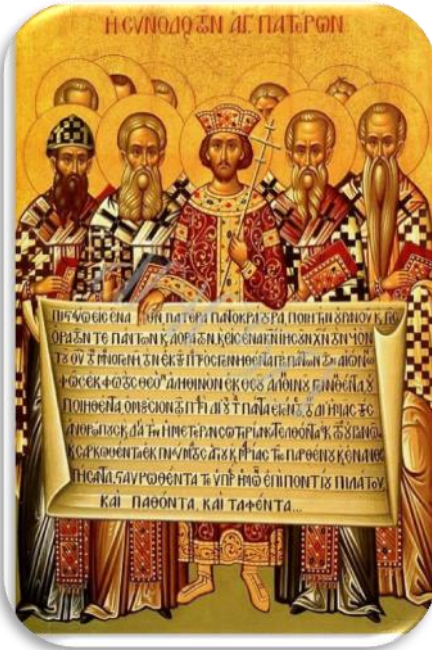
١ - دخول عدد كبير من الأمم إلى المسيحية بما يحملون من ثقافات وفلسفات يونانية، ومحاولاتهم الدمج بين هذه الفلسفات والإيمان المسيحي.

٢ - محاولة البعض إيجاد طريق وسط بما لا يتعارض مع مبادئ الديانة اليهودية ولا يُنكر المسيحية.

٣ - صعوبة الإيمان المسيحي في ذاته، ومحاولة البعض الوصول إلى تحليل عقلي لهذا الإيمان.

٤ - امتزاج ثقافات عدة في البيئات المسيحية الأولى، وما تبع ذلك من خلط فكري أدى لمثل تلك الهرطقات.

وأهم تلك الهرطقات التي ظهرت في الكنيسة الجامعة في القرن الأول وحتى القرن الرابع قُبِل انعقاد مجمع نيقية هي:



❖ **الدوسيتية أو الخيالية:** هي هرطقة ظهرت في القرن الأول في عصر رُسل المسيح وتلاميذه، وقد جاءت من خارج المسيحية، وبعيدًا عن الإعلان الإلهي، وخلطت بين الفكر الفلسفي اليوناني الوثني، والمسيحي، والذي نَفَرَ بشدةٍ من فكرة أنَّ الإله قد يختلط بالعالم المادي بأي شكل من الأشكال^١، وقد بَنَت أفكارها على أساس أنَّ المادة شَرٌّ، وعلى أساس التضاد بين الروح وبين المادة التي هي شَرٌّ في نظرها، ونادت بأنَّ الخلاص يتمُّ بالتحرُّر من عبودية وقيود المادة والعودة إلى الروح الخالص للروح السامي، وقالت: "إنَّ الله، غير مرئيٍّ وغير معروف وسامٍ وبعيدٌ جدًّا عن العالم، ولما جاء المسيح الإله إلى العالم من عند هذا الإله السامٍ ومنه، وباعتباره إلهًا تامًّا لم يأخذ جسدًا حقيقيًّا من المادة التي هي شَرٌّ لكيلا يفسد كمالُ لاهوته، ولكنه جاء في شبه جسد، كان جسدهً مجرَّدَ شَبَحٍ أو خيالٍ أو مجرد مظهرٍ للجسد، ظهرَ في شبه جسد، ظهرَ كإنسان، بدا كإنسان، وبالتالي ظهرَ للناس وكأنه يأكل ويشرب ويتعب ويتألم ويموت، لأنَّ الطبيعة الإلهية بعيدةٌ عن هذه الصفات البشرية. بدا جسده وآلامه كأنهما حقيقتان ولكنهما في الواقع كانا مجرد شَبَه".^٢

❖ **الغنوسية "امتلاك المعرفة":** وهي عبارة عن مدارس وشيخٍ عديدة نَتَجَت من مزيجٍ من عناصر الفكر الفارسي والمصري والأفلاطوني^٣، تؤمن بمجموعاتٍ عديدةٍ من الآلهة. وكانت أفكارهم ثيوصوفية سرِّيَّة، فكلَّمة "γνωση" جنوسيس" كلمة يونانية تُعني المعرفة أو العلوم الخاصة بالأمور الروحية أو الإلهية. والغنوسية هي خليط من الأفكار الفلسفية الدينية الهلنيَّة والثنائية الفارسية واليهودية والمسيحية. بدأت الغنوسية المسيحية في القرن الأول المسيحي، وواجهها القديس يوحنا الحبيب في رسالته الأولى "مَنْ قَالَ: «قَدْ عَرَفْتُهُ» وَهُوَ لَا يَحْفَظُ وَصَايَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ وَلَيْسَ الْحَقُّ فِيهِ" (يوحنا الأولى ٢: ٤)، ولكنها أي الغنوسية ازدهرت وانتشرت في القرن الثاني، وقد يُعتبر سيمون الساحر الوارد ذكره في سفر أعمال الرسل (أعمال ٨: ٩-٢٤) هو أبو الغنوسيين. وحاولت بمزيجها الغريب شرح أصلٍ ومصير الروح، التي كانت في البداية في عالمٍ سماويٍّ منير ولكنها سقطت فجأةً من هذا العالم المنير إلى الأرض، حيث أصبحت سجيناً الجسد الحسِّي، فتأثَّرَ الإله الأعظم تأثُّراً كبيراً لسقوط الروح إلى عالمِ المادة، فأرسلَ المُخْلِصَ لكي يُخْلِصَها من هذا السجن، واتخذ هذا المُخْلِصَ مظهرَ إنسانٍ لأنَّ الإله لا يمكن أن يتحد بالمادة المُرْتِيَّة، واستطاع بهذه الطريقة أن يُعلن للعارفين

^١ جون لوريمر: "تاريخ الكنيسة - عصر الآباء من القرن الأول وحتى السادس"، دار الثقافة، مصر، ٢٠١٣م، ص ٧٩.

^٢ Richardson, Alan, "Creeds in the making: a short introduction to the history of Christian doctrine", SCM Press Ltd, London, 1979, Page 33

^٣ جون لوريمر ٢٠١٣م مرجع سابق، ص ٧٩

(الغنوسيين) أصلهم أي أنهم من عالم سماوي. وقد ازدهرت الكتابات الغنوسية بين بعض الجماعات المسيحية في عالم البحر المتوسط في القرن الثاني الميلادي تقريباً، ولذلك في هذا الوقت اعتبرهم آباء الكنيسة هراطقة^٤، وقد نجحت الجهود المبذولة لتدمير هذه النصوص إلى حد كبير، مما أدّى إلى بقاء قليل جداً من كتابات اللاهوتيين الغنوسيين^٥.

❖ **الإبيونية:** الأبيونيون هم جماعة خرجت من كنيسة أورشليم وكانت تنادي في الكنائس المسيحية بالعودة إلى الناموس، يُرجع البعض اسمهم إلى مؤسسهم الذي يدعى أبيون؛ ولكن الرأي الأرجح أن كلمة أبيون تُعني في العبرية (فقيراً - مسكيناً) وجمعها أبيونيم أي الفقراء أو المساكين^٦. ظهرت هذه البدعة أثناء حياة القديس يوحنا، لذا نجده يكتب في رسائله ما يؤكد أن يسوع هو المسيح «مَن هو الكذاب إلا الذي يُنكر أن يسوع هو المسيح» (رسالة يوحنا الأولى ٢: ٢٢)، وغالباً أنهم خلفاء الأخوة الكذبة الذين أشار إليهم معلمنا بولس الرسول في رسائله (كورنثوس الثانية ١١: ٢٦)، غلاطية ٢: ٤^٧، وهم يؤمنون أن يسوع هو مختار الله "الماشيح" وتُنكر ألوهيته^٨، وأيضاً يرفضون ميلاده العذراوي ويقولون إنه ابن يوسف ومريم. كذلك يرفضون وجود أقنوم الكلمة قبل التجسد^٩، وبناء على ذلك فهو لم يولد من الروح القدس ولا من الله، بل خُلِقَ كما خُلِقَت الملائكة ورؤساء الملائكة، ولكنه أعظم منهم جميعاً في الدرجة، أي أنهم يعترفون بناسوت المسيح ولكنهم كما سبق القول ينكرون لاهوته، ويَجَلُّون يعقوب البار، ولا يعترفون ببولس الذي يعتبرونه مرتدّاً عن الديانة^{١٠}. ارتبط اسم هذه الطائفة بالفقر حيث وردت الإشارة إليهم بلفظ «الفقراء» في مخطوطات قمران التي نأت بهم عن فساد الهيكل، وأغلب الظن أن المنتمين لهذه الطائفة كانوا من الأثنيين.

L. 'Bentley (1995). "Prolegomena to the study of ancient Gnosticism", White ' Layton^٤
O. Larry, The Social World of the First Christians: Essays in Honor of ' Yarbrough^٥Michael
Wayne A. Meeks. Minneapolis: Fortress Press. Page 106.

.Elaine. The Gnostic Gospels. Knopf Doubleday, 1989, page XX ' Pagels^٥

^٦ القصص ميخائيل جريس ميخائيل: "مذكرات في تاريخ الكنيسة المسيحية"، الكلية الإكليريكية – شبرا الخيمة، ٢٠٠١م، ص ١٨.

^٧ الأنبا يوانس المتنيح أسقف الغربية "الكنيسة المسيحية في عصر الرسل"، الطبعة الثالثة، الأنبا رويس، القاهرة، ١٩٧٨م، ص ٣٥٥.

^٨ G. Uhlhorn, "Ebionites", in: Philip Schaff (ed.), A Religious Encyclopedia or Dictionary of Biblical, Historical, Doctrinal, and Practical Theology, 3rd ed. (1894), p. 684–685 (vol. 2).

^٩ الأنبا غريغوريوس "مذكرة عن الأبيونية"، الكلية الإكليريكية بالقاهرة، ١٩٦٩م، ص ٣.

^{١٠} Hyam Maccoby (1987). The Mythmaker: Paul and the Invention of Christianity. HarperCollins. ISBN:0-06-250585-8., an abridgement, Page 172 – 183.

❖ **الماركونية:** هم أتباع ماركيون الذي وُلد حوالي عام ١٢٠ م في مدينة سينوب على البحر الأسود، من أسرة مسيحية وكان أبوه أسقفًا للمدينة. عندما شَبَّ عَمِلَ بالتجارة وكوَّن ثروة كبيرة، ولكنه كان في خلافٍ دائمٍ مع والده، ممَّا جعلَ الأخير يقوم بحرمه من الكنيسة. سافر ماركيون إلى روما عام ١٤٠ م، وانضم لكنيستها حيث تردَّدَ على مدرسة سردون الغنوسي^{١١}، وأظهر نشاطًا كبيرًا في الخدمة، ولكنه أظهر أيضًا تعاليمَ غيرَ مستقيمةٍ ممَّا دفعَ الكنيسة لحرمه عام ١٤٤ م. أسَّس ماركيون بعد حرمه كنيسةً وجعل فيها نفسَ الرُتب الكهنوتية، وانضمَّ إليه عددٌ كبيرٌ من الأتباع بسبب نشاطه، واستخدام أمواله في جمع الأتباع، ولكننا لا نعرف كثيرًا عن الحياة داخل هذه الجماعة (كنيسة ماركيون) لأنَّ أعضاءها تفوقوا داخلها ولم يتركوا أيَّة وثائق تُعرِّف العالم بهم. يرى ماركيون أنَّ عملية التألُّه تمَّت وقتَ العماد وليس وقتَ حملِ السيدة العذراء بالمسيح، أمَّا التجسُّد عنده فهو مجردٌ مظهرٍ لأنه لا يؤمن باتصال ما هو مادي بما هو إلهي. وأنَّ الذي تجسَّدَ في يسوع المسيح هو أقنوم الآب نفسه وليس الابن الكلمة، وأنَّ هدفَ التجسُّد هو تحرير البشر من ناموس الإله الأدنى مرتبة، الذي ثارَ وهيجَ اليهود على المسيح فقتلوه. كما نادى بأنَّ المسيح له جسدٌ خيالي، وأنه لم يمُت على الصليب ولم يُدفن، ولم يُقَم من القبر، وأنه ظهر بصورة فجائية في عهد طيباريوس قيصر الإمبراطور وقت عماده ومن هذه اللحظة أصبحَ له جسدٌ بشريٌّ احتفظَ به^{١٢}، حتى صعدَ مباشرةً إلى السماء دون قيامةٍ على الأرض وفي اليوم الأخير سيحكم على إله اليهود وسيطره في الهادس^{١٣}.

❖ **البنوية:** البنويون هم الذين يعلمون بأنَّ يسوع لم يكن ابنَ الله بالطبيعة بل بالتبني، ومع أنهم ينادون بالميلاد العذراوي للمسيح إلا أنهم يرفضون أزليته. من الذين علَّموا بهذا التعليم رجلٌ شرقيٌّ يدعى ثيودوثيوس وكان يُلقب بالدبَّاغ وكان مثقفًا ثقافةً مسيحية ويونانية فلسفية عالية، جاء إلى روما في نهاية القرن الثاني (١٨٩-١٩٠ م)، بعد ماركيون مباشرةً لذا وجدَ تربةً مهيأةً لنشرِ تعاليمه، ولكنه اختلفَ معه في تمسُّكه بكلا العهدين ومحاولته إثبات صحة تعاليمه من خلالهما، وكان من أهمِّ تعاليمه أنَّ لحظةَ العماد هي اللحظة التي صار فيها يسوع ابنَ الله بالتبني من خلال حلول الروح القدس

^{١١} القس أباكير عبد المسيح "الماركونية (بدعة ماركون)"، سلسلة البدع والهرطقات - ٤، من نشر المؤلف، القاهرة، ص ٣.

^{١٢} القس الدكتور حنا جرجس الخصري: "تاريخ الفكر المسيحي"، الجزء الرابع، الفصل الأول ص ٤٨٣.

^{١٣} لا تُشير شيول أو هادس إلى مكانٍ حرفي في موقع مُحدَّد، بل تُعني المدفن العام للموتى، أو الموقع المجازي حيث يرقد معظم الجنس البشري رقاد الموت.

عليه والصوت الإلهي الذي يعلن تبني الله له. وقد أدرك يسوع هذه البنية لذا قام بعمل المعجزات انطلاقاً من القوة العلوية التي مُنحت له^{١٤}.

❖ الانتحالية: مذهب جديد يُسمّى موداليسم^{١٥} وظهر حوالي عام ١٨٠م، منهم نوتوس المسميرني والكاهن سابيليوس الذي وُلد في نهاية القرن الثاني ومات عام ٢٦١ م، وهو ليبي الجنسية تعلّم في روما واستقرّ بها، وحاول تبسيط عقيدة الثالوث بشكلٍ مُخلٍ، رأى سابيليوس أنّ عقيدة الثالوث في الله الواحد عقيدة صعبة وغير مقبولة ومرفوضة من اليهود والوثنيين رفضاً تاماً، لذا حاول سابيليوس تبسيط وشرح هذه العقيدة بنظرية يمكن تلخيصها بأنّ الله الأزلي الذي خلق العالم وكل ما فيه، خرج عن صمته وعن راحته بخلق هذا العالم^{١٦}، وعندما خلقه أصبح الله الآب الخالق جوهرًا واحدًا وشخصًا واحدًا ووحدةً واحدة، وهو نفس الشخص من الخلق إلى التجسد. تبدأ المرحلة الثانية عند التجسد، فالله نفسه، نفس الشخص والجوهر هو الذي تجسّد في الإنسان يسوع الناصري، أي أنّ الإله الذي تجسّد في يسوع الناصري ليس الابن أو اللوغوس بل هو الله نفسه، أي أنّ الآب أصبح ابنًا وهو الذي صُلب وتألّم ومات.

❖ السيمساطية: كان بولس السيمساطي خطيبًا مفوّهًا وسياسيًا ماهرًا مكرًا، وهو من مدينة ساموساطا مسقط رأسه، وهي عاصمة المقاطعة السورية كوماجين^{١٧}، وصل إلى كرسي أسقفية إنطاكية عام ٢٦٠م، وكان يُعلّم بأنّ الله واحد، أي أقنوم واحد، وفي هذا الأقنوم يمكننا أن نميز بين اللوجوس والحكمة، وهما عبارة عن صفتين وليسا أقنومين، خرج اللوجوس من الله أو انبثق منه منذ الأزل، وهو الذي كان يعمل في الأنبياء، وأيضًا في يسوع الذي وُلد من العذراء، أي أنّ يسوع إنسانٌ مثلنا تمامًا، مع أنه أعظم من موسى والأنبياء، ولكنه إنسانٌ كامل، وقد حلّ اللوجوس في هذا الإنسان يسوع لذا لا بُدّ من التمييز بينه وبين يسوع. فاللوجوس أعظم من يسوع لأنّ يسوع بشري مثلنا، حلّ اللوجوس على يسوع وقت عماده وارتبط به برباط المحبة القوية. وبفضل رباط المحبة هذه استطاع يسوع أن ينتصر ليس فقط على الخطيئة بل أيضًا على خطيئة أجداده، لذا أصبح فاديًا ومخلصًا لأنه تَمّم مشيئة الله بطريقة كاملة، وقد

^{١٤} الأب / أنطون فؤاد: "البدع والهرطقات في القرون المسيحية الأولى"، القاهرة، ٢٠١٤م ص ٣.

^{١٥} بطرس البستاني: "دائرة المعارف: قاموس عام لكل فنّ ومطلب"، مطبعة المعارف، جزء ٩، بيروت، لبنان، ١٨٨٢م، ص ٢٦٣.

^{١٦} الأب أنطون فؤاد: مرجع سابق ص ٥.

^{١٧} عادل فرج عبد المسيح: "موسوعة آباء الكنيسة - الجزء الثالث"، دار الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص ١٧١.

عُقدت عدة مجامع للرد على بولس السيمساطي أهمها مجمع أنطاكية عام ٢٦٤ م. الذي رأسه لينوس أسقف طرسوس، ومجمع أنطاكية عام ٢٦٨ م والذي قطع بولس السيمساطي وعين أسقفًا بدلًا منه^{١٨}.

❖ اللوكيانوسية: كان لوكيانوس أو لوشيانوس تلميذًا وخلفًا لبولس السيمساطي في تعليمه، وُلد في سيمساط أو ساموساطا من أسرة شريفة. درس الكتاب المقدس علي يد مفسرٍ مشهور يُدعى مكاريوس. قيل إن بولس السيمساطي استقدمه إلى إنطاكية وعُني به وسامه كاهنًا وأوكل إليه الإشراف على التعليم المسيحي. وفي نفس الوقت كان معلمًا لأريوس، فقد علّم بنفس تعاليم بولس السيمساطي ولكنه أضاف إليها إضافات بسيطة، فهو يؤمن أن الله واحدٌ وحيدٌ لا مساوي له، وهو الخالق لكل الأشياء، وكل ما هو خارج عنه فهو مخلوق، فهو الذي خلق الحكمة أو اللوجوس، وقد أخذ هذا اللوجوس جسدًا بشريًا لا روحًا، ولأن ابن الله قد جاع وعطش واضطرب فإنه أخذ جسدًا فعليًا، وبالتالي كان يسوع إنسانًا حقيقيًا. والمسيح هو الشخص الذي عرّفنا بالله والذي ارتفع إلى المجد بعد أن أظهر طاعةً كاملةً ومحبةً عارمةً لله، ومن هذا التعليم نجد أن يسوع ناسوتٌ فقط وأنه ابنُ الله بالتبني وليس بالحقيقة^{١٩}.

المونتانية: Montanism، والمعروفة من قبل مُعتنقيها أنها النبوة الجديدة، كانت حركةً مسيحية في وقت مبكر من أواخر فترة ما قبل نيقية، وأشار في وقتٍ لاحق من قبل باسم مؤسسها، مونتائس الذي أعلن يوم معموديته بأنه نال تديرًا خاصًا من الروح القدس، وتنبأ عن رجوع المسيح إلى الأرض مرةً أخرى، ولهذا رَحَّب كثيرون بكل قوة بهذا الإعلان لأنَّ انتظار مجيء الرب كان قد ضعُف منذ نهاية القرن الأول الميلادي^{٢٠}. كان للجماعة المونتانية وجهاتُ نظرٍ حول المبادئ الأساسية للاهوت المسيحي مماثلة لتلك الخاصة بالكنيسة المسيحية، لكنها وصفت بأنها بدعة لإيمانها بالوحي النبوي الجديد. وقد دُعيت الحركة النبوية بحركة الانفعالات العاطفية المثيرة بين المسيحيين في آسيا الصغرى، وعُرِفَت بالهرطقة الفريجية Phrygian heresy لأنها نشأت في فريجيا بمقاطعة الأناضول، وازدهرت في جميع أنحاء المنطقة، وتم رسم أوجه تشابه بين المونتانية وحركات العصر الحديث مثل الغنصرة والحركة الكاريزمية، وقد انتشرت حركة المونتانية بسرعة إلى مناطق أخرى في الإمبراطورية الرومانية، واستمرت في بعض الأماكن المعزولة حتى القرن السادس..

^{١٨} القس أباكير عبد المسيح: "السيمساطية (بدعة بولس السيمساطي)"، سلسلة البدع والهرطقات – ٥، من نشر المؤلف، القاهرة، ص ٥.

^{١٩} الأب أنطون فؤاد: مرجع سابق ص ١١.

^{٢٠} جون لوريمر: ٢٠١٣ م. مرجع سابق، ص ٩١.

راعيها الصالح

المهندس إيهاب عازر

تمرد شعب إحدى مدن المملكة، فتصرف الوزير من نفسه وأرسل الجيش لقتل الناس هناك. وعندما علم الملك الصالح، أرسل ابنه بطائرته الخاصة ليسبق الجيش ويحل المشكلة. وتقابل الأمير فريد مع الشعب المرتعب هناك.. فالكل يعرف معنى أن الدبابات تحاصرهم وتضربهم بالمدافع.. فلا يوجد أي شيء ينقذهم من الموت المحتم..



الأمير : متخافوش.. أنا معاكم ومش حاسي بكم..
وكمان حاقف في الصف الأولاني..

عبد ١ : إيه اللي بتقوله ده.. ده خطر جدًا عليك.. لو عاوز تفضل معانا يبقى خليك ورا.. اللي

يبقى قدام وبالذات في أول صف، ده اكتر واحد بيعي فيه الرصاص من أول لحظة في الحرب..

لكن الأمير صمم ووقف في الصف الأمامي..

عبد ٢ : مش ممكن الأمير ده.. للدرجة دي بيعبنا هو وأبوه الملك..

أثناء ذلك، كان قائد الجيش قد أرسل جنود الاستطلاع.. وهؤلاء يتقدمون الجيش لكي يكتشفوا إذا كان هناك كمين أو ألغام أو أي خطر أمام الجيش.. جنود الاستطلاع يكون معهم جهاز لاسلكي ليبلغوا القائد بما يروه ويحذروه من أي خطر قبل أن يدخل بكل جيشه..

لما اقترب جنود الاستطلاع من المدينة فوجئوا بما شاهدوه.. لأنهم رأوا الأمير بنفسه واقف في أول صف مع الشعب.. فاتصلوا بقائد الجيش باللاسلكي وهم في ذهول..

جندي الاستطلاع : يا حضرة القائد.. فيه مفاجئة غريبة قوي.. احنا شايفين الأمير فريد واقف مع الشعب وفي أول صف..

قائد الجيش : محدش يضرب نار.. محدش يضرب نار.. منقدرش نضرب البلد طول ما الأمير فيها..
أقرب قائد الجيش وتكلم مع الأمير..

قائد الجيش : ايه اللي بتعمله ده !!! معقول أنت انضمت للناس في العصيان بتاعهم..

الأمير : الناس دول طيبين وأنا سامحتهم.. دول اتصرفوا غلط وهم مش فاهمين بيعملوا إيه (لو

٢٣ : ٣٤) ..

قائد الجيش : تعالى جلالتك.. وسيبني أقتل العبيد المتمردين.. دول يستاهلوا العقاب والموت.. دول
مستاهلوش حبك لهم..

الأمير : مش حاسيهم.. أنا واحد منهم ومش حاسيهم..

هتف كل الشعب : الأمير واحد مننا.. الأمير واحد مننا..

قائد الجيش : أنا مليش دعوة بالكلام ده.. أنا عندي أوامر ولازم أنفذها..

الأمير : خلاص أقتلهم وأقتلني معاهم.. أنا مش حاتخلي عنهم.. أنا واحد منهم..

قائد الجيش : مقدرش طبعاً أعمل كده.. أنا حارجع بالجيش..

وبهذه الطريقة الأمير أنقذ الشعب من الموت الأكيد..

الراعي الصالح يواجه الخطر والألم والموت من أجل خرافه

المسيح هو الراعي الصالح الذي يسير في مقدمة الخراف. ويكون أول من يتعرض لهجوم أي حيوان
مفترس، فيواجهه هو الخطر المميت مهما كلفه الأمر. أنه يتحمل الألم والموت من أجل الخراف وهي لا
تفعل شيئاً.

المسيح هو الراعي الصالح الذي لا يهرب من مواجهة الألم والجراح والموت، بل يتصدى هو للذئب



القاتل ويأخذ هو الضربات ويتحمل الجراح والألم ليحمي الخراف
ويعطيها حياة. " أنا هو الراعي الصالح، والراعي الصالح ينذل
نفسه عن الخراف وأما الذي هو أجير وليس راعياً الذي ليست
الخراف له فيرى الذئب مقبلاً ويترك الخراف ويهرب فيخطف
الذئب الخراف ويبددّها. والأجير يهرب لأنه أجير ولا يبالي بالخراف.
أما أنا فإنني الراعي الصالح " (يو ١٠ : ١١).

وهو ما شرحه ربنا يسوع أن أعظم حب هو أن يضع أحد
نفسه لأجل أحبائه " ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه " (يو ١٥ : ١٣).

خلاصنا تم " في " المسيح

أن خلاصنا لم يتم فقط بواسطة المسيح، بل تم " في " المسيح. داخل كيانه الإلهي المتجسد.

المسيح يأخذ الضعفات في جسده فتتقابل مع لاهوته، فيتم القضاء على الضعفات.

المسيح غلب الخوف وغلب الشهوات والأوجاع. كل هذا فعله [من أجلنا].

يقول القديس أثناسيوس [جعل الأوجاع والأمور الأخرى تأتي عليه هو ولا تصيب الناس فيما بعد. إذ تكون قد أُبِيدت تمامًا بواسطة]^١. [كل ضعفات الجسد قد أنتقلت إلى الكلمة]^٢. [فبينما هو نفسه غير قابل للتألم بالطبيعة، وبظل كما هو دون أن تؤذيه هذه الآلام، بل بالحري إذ هو يوقفها ويلاشها، فإن آلام البشر تتغير وتتلاشى في ذلك الذي هو غير متألم]^٣.
 نستطيع أن نشبهها بطفل صغير يضرب رجل عملاق قوي جدًا فلا يؤذيه ولا يسبب له أي ضرر، لأن جسمه قوي جدًا يتمص كل الضربات بسهولة وهي لا تؤذيه.
الله وهو يغلب، كان يشع نصرته فينا من خلال اتحاده بنا^٤. فهو يغلب لنا، فهو لا يحتاج شيء وكل ما فعله كان [من أجلنا] وهو ما نعلنه في قانون الإيمان.
 الله صنع معنا مبادلة لطيفة نقولها في ثيوطوكية يوم الجمعة في التسبحة [هو أخذ الذي لنا وأعطانا الذي له]..



كلمات روحية لبناء النفس (٢٤)

- ✠ حرارة المحبة الحقيقية تبعث الدفء في القلوب.
- ✠ بواسطة كلمة الله والصلاة يتعزز الشعور بحضور الرب الراعي والمرشد وقائد الحياة.
- ✠ الخادم الأعظم، الرب يسوع، هو رفيق الخدام في طريقهم، وحاضر معهم على الدوام، حسب وعده الصادق "ها أنا معكم كل الأيام".
- ✠ نور الكلمة في جلاله وقوته بإمكانه أن يخترق القلوب ويلاشي الضباب المتكاثف على الأذهان.
- ✠ محبة الله من القلب هي أسعى الغايات. هي شمس مشرقة تضيء بأشعتها أرجاء الكون.
- ✠ الخدمة المضحية لا بد أن تأتي بثمر، حتى لو بدأ أنه ليس هناك شعاع أمل منظور.
- ✠ الحنين إلى الله رغبة باطنية مغروسة في قلب الإنسان ووعيه وضميره.
- ✠ الإنسان البار يظل أمينًا لله رغم عدم فوزه برضى الناس واستحسانهم.
- ✠ محبة الإخوة الأصاغر هي الطريق الطبيعي لدخول مجال حب الله العميق.

^١ ضد الأريوسيين - صفحة ٣٧٢

^٢ ضد الأريوسيين - صفحة ٣٣٦

^٣ ضد الأريوسيين - صفحة ٣٣٨

^٤ ضد الأريوسيين - صفحة ٢٤٩

اللاهوت المدرسي وقصة دخوله إلى الكنيسة (الجزء الثاني)

دكتور / رودلف يني^١

في الجزء الأول من هذا المقال تعرّضنا لرحلة تسلُّ اللاهوت المدرسي لتعاليم الكنيسة في الغرب، وفي هذا الجزء نتابع معاً الرحلة من مجمع الفاتيكان الثاني الذي عُقدَ في الفترة من ١٩٦٢ إلى ١٩٦٥ م، ثم ننتقل إلى رحلة اللاهوت المدرسي الذي تسلَّل إلى الكنائس الأرثوذكسية عامَّةً والكنيسة القبطية خاصَّةً عبرَ القرون.

مجمع الفاتيكان الثاني (١٩٦٢ - ١٩٦٥ م):

ونبدأ بالإجابة عن السؤال الحائر ما لنا نحن الأقباط الأرثوذكس بالكنيسة الكاثوليكية وتاريخها؟ ألا يكفيننا دراسة تقليدنا ولاهوتنا وعقيدتنا وقبل كل شيء كتابنا المقدس؟ هذا الجهل بالتاريخ إلى درجة أنَّ الغالبية العظمى منا -حتى من خريجي الكلية الإكليريكية- لم يُسمِع من قَبْل عن اللاهوت المدرسي -أدى إلى دخول ذلك اللاهوت خِلْسَةً إلى التعليم الكنسي- ليس في الكنيسة القبطية فقط بل في جميع الكنائس الأرثوذكسية بلا استثناء، فقد دَخَلَ هذا التعليمُ إلى كُتُب العقائد الأرثوذكسية، بحيث أنك قلماً تجد كتاباً بالعربية خالياً منه. كما دَخَلَ إلى المحاضرات التي تُلقَى في الإكليريكية، وإلى العظات في الكنائس وأصبحنا في كثير من الأحيان لا نسمع أو نقرأ تعليم القديس أثناسيوس أو القديس كيرلس بقدر ما نسمع ونقرأ تعليم أنسيلم أو توما الأكويني أو عقائد مأخوذة بالنص عن قرارات مجمع ترنت الذي لا نعترف به -مع حذف الأسماء بلا شك-.

ولكن قبل أن نتحدَّث بالتفصيل عن الحادث في الكنائس الأرثوذكسية يجب أن نتعرَّض بإيجازٍ للتغيرات الجوهرية التي حدثت في الكنيسة الكاثوليكية في النصف الثاني من القرن العشرين نتيجةً لظهور حركاتٍ لإحياء التراث الأبائي، والتراث الليتورجي، ولدراسة الكتاب المقدس فيها. ونتيجةً لدراسة علماءها لتراث الكنيسة الأرثوذكسية. وكانت ذروة هذه الدراسات في مجمع الفاتيكان الثاني الذي اجتمع بروحٍ جديدةٍ نتج عنها تغييرٌ في مفهوم الكاثوليك لطبيعة الكنيسة والليتورجية، وسلطة البابا، ودور

^١ المتنيح الدكتور رودلف مرقس يني من كتاب المجلة الأوائل وقد نُشِرَ هذا المقال في مجلة الرسالة، التي تصدرها جمعية الدراسات القبطية بنيوجرسي -أمريكا، السنة التاسعة، العدد الخامس، يونيو ١٩٩٠ م، وأهداه لنا شقيقه الأستاذ الدكتور رثيف مرقس يني.

العلمانيين، كما نتج عن المجمع تغييرٌ الليتورجيا وإعادتها إلى شكلها الأصلي أيام الآباء، وأخذ اللاهوتُ المدرسي وتعاليمُ توما الأكويني دورًا ثانويًا في التعليم الكاثوليكي الآن، ورغم أنَّ مجمعَ الفاتيكان الثاني الذي يُعتَبَرُ المجمعَ المسكوني الحادي والعشرين لدى الكاثوليك لم يُلغِ شيئًا من قراراتٍ وتحديداتِ مجمع ترنت؛ لأنه أيضًا مجمعٌ مسكوني لديهم فلا يُمكن إلغاءُ قراراته، إلَّا أنَّ كثيرًا من هذه التحديداتِ المُغايرة لتعاليم الآباء قد اختفت من اللاهوت الكاثوليكي الآن، ورغم محاولاتٍ عديدةٍ لتجديدِ لاهوتِ القديس توما الأكويني إلَّا أنَّ قِلَّةً من المفكرين الكاثوليك يتبعون هذا اللاهوت الآن.

اللاهوت المدرسي في الكنائس الأرثوذكسية:

يُلَخِّصُ اللاهوتي الأرثوذكسي جورج فلوروفسكي George Fluorovski تاريخَ اللاهوت في الكنيسة الروسية قائلًا: [كانت المأساة الرئيسية هي تركُ التقليدِ الأبائي في طابعه وفي طُرُقِهِ، وتحولَّت كتاباتُ الآباءِ إلى وثائقٍ ومستنداتٍ لا حياةَ فيها. وهذا اعتمد لاهوتنا على تقليد الغرب في كافة مراحلهِ، مجمع ترنت، ثم اللاهوت المدرسي البروتستانتي، يليه الحركاتُ التَقَوِيَّةُ Pietism، والمسيحية الاجتماعية أيام الثورة الفرنسية. لقد كان الغربُ هو الوحيد الذي يُفَكِّرُ ويعمل بينما بقي الشرقُ صامتًا، أمَّا رجالُ اللاهوت الأرثوذكسي فكان عملُهم هو التقليدُ الأعْمى، وتكرار التيارات الغربية دون أي نقدٍ حتى أقوال الآباء وقرارات المجامع يأخذونها من مصادر غربية.

فمنذ القرن السادس عشر بدأ الرهبان اليسوعيون ينتشرون في دول أوروبا الشرقية في محاولةٍ لإيقاف التيار البروتستانتي الذي أخذ يقوى فيها، وحَمَلَ الرهبان معهم اللاهوت الغربي الذي دخلَ إلى مدارس اللاهوت في المدن الكبرى مثل كييف وموسكو، وأصبحت اللغة اللاتينية هي لغةُ التدريس فيها، حتى الأساتذة اليونانيون الذين كانوا يعملون في هذه الكليات كانوا قد تعلَّموا في مدارس الغرب الكاثوليكي، وسرعان ما أصبحت كُتُبُ اللاهوت نفسها تعكس العقيدة الكاثوليكية مع استثناء الأمور الواضحة مثل رئاسة بابا روما. كما دخلت طقوس القداس الكاثوليكي إلى الخولاجي، ولكن بمجيء القرن الثامن عشر انعكس الوضعُ تمامًا، ولا عجب أن استبدلَ اللاهوتُ المدرسي الكاثوليكي باللاهوت المدرسي البروتستانتي، فالكاثوليك والبروتستانت -كما يُعَبَّرُ اللاهوتيُّ الروسيُّ بولجاكوف- وجهانُ لعملةٍ واحدة، وكُتِبَ اللاهوت التي وُضِعَتْ في هذا القرن تحوي عقائد بروتستانتية في أمور رئيسية مثل تعريف الكنيسة، وأهمية التقليد، والتبرير، فلقد تحولَ الأسرُ الغربي من أسرٍ لاتينيٍّ إلى أسرٍ ألماني، وفعلاً أصبحت اللغة الألمانية هي لغةُ اللاهوت في روسيا.

وكان أول من دعا إلى التحرُّر من الأسرِ الغربي للاهوت هو فلاريت مطران موسكو (١٧٨٢-١٨٦٧م)، وإن كان لاهوته لم يتحرَّر تمامًا من التعليم البروتستانتي الذي تلقَّاه، كما أغفلَ ذِكرَ التقليدِ

تمامًا كمصدرٍ للتعليم في الكنيسة.

ونفس ما حدث في روسيا حدث أيضًا في الكنائس الأخرى التي تأثرت بالغزو الكاثوليكي وبالمبشرين البروتستانت، في وقتٍ كان الجهلُ بلُغة القُدَّاس وبتعاليم الكنيسة عمومًا بين الرهبان والكهنة. وكان المؤهل الوحيد للكهنوت هو القدرة على قراءة الكتب الليتورجية ولو بطريقةٍ ركيكة. وقد وصل ذلك الجهلُ إلى حدٍّ أن بطريرك القسطنطينية نشرَ وثيقته عن الإيمان الأرثوذكسي عام ١٦٢٩م، وكانت وثيقة بروتستانتية تمامًا في محتوياتها وفي روحها.

إلا أنه من الإنصاف أن نذكر أن الروحَ الأرثوذكسيَّة لم تُمُت تمامًا في الكنائس الشرقية، فقد استمرَّت العبادة باللُغات السُلافية واليونانية القديمة، كما احتفظت الأديرة في روسيا وفي جبل آثوس بالطابع الأرثوذكسي في الصلاة وفي السير على تراث الآباء وعلى التقليد الكنسي، في هذه السنوات ظهرت بعض المؤلفات الأرثوذكسيَّة الأصيلة مثل الفيلوكاليا، ومذكرات السائح الروسي التي أثَّرت حتى في روحانية الغرب.

ولكنَّ الثورة الحقيقية على الأسرِ الغربي لم تبدأ إلا في القرن العشرين، بدأها المهاجرون الروس بعد الثورة الشيوعية عام ١٩١٧م. وكانت القيادة لكليَّة القديس سرجيوس في باريس، وكليَّة القديس فلاديمير في نيويورك، وبرَزَت أسماءٌ تدعو بقوةٍ للعودة إلى روحانية الآباء وإلى الحياة الليتورجية، نذكر منهم نيقولا اسناسيف في باريس، وألكسندر شميومان وجورج فلوروفسكي في أمريكا.

اللاهوت المدرسي في الكنيسة القبطية:

كان من السهل أن أنقلَ إلى القارئ هذه الصفحات القليلة من البحوث والكتب والمقالات الكثيرة عن تاريخ العقيدة واللاهوت في الكنائس الأخرى، ولكنَّ للأسف ليس لديَّ إلا القليل لأكتبه عن دخول اللاهوت المدرسي إلى كنيستنا، وذلك لأسباب عديدة لعلَّ أهمها أنه لا يوجد في حدود علمي كتابٌ أو مقالٌ واحدٌ يبحث تاريخ تطوُّر العقيدة في كنيستنا. بل إنني أخشى أن أُنهم بالجهل بسبب محاولتي التفكير في وجود مثل هذا البحث، لأننا نعوِّدنا أن نسمع أن كنيستنا المستقيمة الرأي والمُفاداة دائمًا بالروح القدس لا يمكن أن يحدث تغييرٌ في لاهوتها وعقيدتها، التي تحتفظ بها تمامًا كما تسلمناها من الآباء الذين أخذوها عن الرسل الذين تسلموها بدورهم من السيد المسيح. ولستُ أعرفُ كيف يتفقُ هذا التعليم مع ما حدث في تاريخ كنيستنا على مرِّ العصور عندما دخلت إليها عقائد، وطقوس، وليتورجيات بأكملها، وأصوام. وأعياد، وأساليب للحياة الروحية -من السريان، واليونان، والكاثوليك والبروتستانت-، ولستُ هنا بمجال التحدُّث عن هذه التغييرات فبعضها لازمٌ ومفيد، وبعضها مُعطلٌ وضار، ولكي فقط أقرِّر حقيقةً واضحة.

بعد مجمع خلقدونية ودخول العرب إلى مصر انقطعت صلة الأقباط باللغة اليونانية، وبالتالي بآباء الكنيسة الذين كتبوا بها، بحيث أننا لا نجد شيئاً من أقوالهم في مؤلفات الأقباط في العصور الوسطى. وقد ترك هذا الجهل فراغاً كبيراً في البحث اللاهوتي أحسن به رواد النهضة الأوائل في بداية القرن العشرين، ولم يكن لديهم مادة أرثوذكسية أصيلة يدرسون بها في الإكليريكية، أو يكتبونها للشعب، أو يواجهون بها الإرساليات البروتستانتية والكاثوليكية، فعتمدوا إلى استخدام المراجع الموجودة باللغة العربية لمؤلفين من الكنائس الأخرى، والتي تعتمد كلها على أسلوب اللاهوت المدرسي. هذا ما فعلته هذه الكتب منها:

- اللائى النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة للأب يوحنا سلامة المحرقى.
- أسرار الكنيسة السبعة، والصخرة الأرثوذكسية للأرشيدياكون حبيب جرجس.
- علم اللاهوت للأب ميخائيل مينا، وغيرها ...

وعندما تحدّثت هذه المؤلفات عن أمور جوهرية مثل الأسرار لم تعرف كيف تضعها في موضعها التقليدي الذي يشرح دورها في الخلاص، بل وضعها كوسائط نعمة حسب تعليم القديس توما الأكويني. وعندما تعرّضت لعقيدة التجسد لم تحاول النقل عن كتاب تجسد الكلمة للقديس أثناسيوس، بل أخذت بكلام القديس أنسيلم الكاثوليكي، بل إنّ هذا التعليم دخل إلى ليتورجية الكنيسة نفسها خلال ميمّر العبد المملوك الذي كان يُقرأ في الكنائس يوم الجمعة العظيمة إلى أن أشارت مجلة الكرازة منذ نحو عشر سنوات إلى الخطأ الوارد فيه.

ورغم أن مجلة الكرمة التي أصدرها الأستاذ حبيب جرجس في أوائل القرن العشرين احتوت على ترجمات كثيرة لأقوال الآباء، كما أن المتنبّح القصص مرقس داود ترجم عدداً من كتب القديس أثناسيوس الرسولي -إلا أن هذه كلها لم تلق أي انتشار بين الأقباط ولم تدخل في برامج مدارس الأحد-. وهكذا أصبح التعليم اللاهوتي الذي تلقّيناه جميعاً في النصف الأول من القرن العشرين متأثراً إلى مدى بعيد باللاهوت المدرسي ولم نكن نحس عندئذ بأي نقص، ولا بأي حاجة إلى دراسة الآباء أو السير على منوالهم.

ولكن في النصف الثاني من القرن العشرين بدأ ظهور مقالات وكتب تبحث في الموضوعات الروحية واللاهوتية، مع الاستناد إلى اقتباسات كثيرة من أقوال الآباء والدعوة إلى العودة إلى منابع الأرثوذكسية الأولى، وبالطبع كان لها رد فعل عنيف على بعض اللاهوتيين في الكنيسة وأساتذة الإكليريكية الذين رأوا فيها فكراً مغايراً لما تسلموه، وما كانوا يعلمونه للناس، فكانوا يعتبرون ما تسلموه هو الأرثوذكسية التي لا غش فيها، وأن أي تعليم أو تعبير مخالف هو بدعة يجب التصدي لها. وهذا هو نفس ما رأيناه هنا في أمريكا عندما تصدّت بعض الكنائس الأرثوذكسية لللاهوتيين الروس الذين دعوا إلى التحرر من

الأسر الغربي.

الوضع في كنيستنا الآن هو وجود مدرستين رئيسيتين فيها. وعوض الحوار البناء والبحث العلمي السليم والدراسات الجادة في محاولة لفهم تقليدنا الأرثوذكسي -عوض ذلك- اندفع الكثيرون إلى التحزب وإلى الحرب المستترة والمكشوفة، وإلى الدس والوقيعة والتأمر، وتحولت الكنيسة كلها إلى ساحة قتال، ودخلت فيها الأسباب الشخصية، وأوقد نيرانها المنتهزون والمنافقون، واتهم كل فريق الآخر بالهرطقة، وأصبح كل منهما يتكلم لغة مختلفة، وانعدم الحوار المشترك.

وإلى هذا تنتهي مهمتي في سرد قصة اللاهوت المدرسي وأثره في الكنيسة الأرثوذكسية، لبدأ دور اللاهوتيين وأخبار الكنيسة لعمل دراسات جادة في العقائد التي تأثرت بهذا التعليم، وتحديد موقف كنيستنا منه على ضوء تقليدها الإنجيلي والآبائي، وإلى أن يتم هذا كفانا تراشقا بالحجارة سرا وعلنا. لقد حطمتنا بأيدينا النهضة التي رأيناها بعيوننا ولمسنا فيها عجائب من عمل روح الله، النهضة التي بناها منذ أوائل القرن العشرين قديسون سلموا أنفسهم لعمل الروح القدس وبنوها بالدم والعرق والدموع. هذه الأمانة التي تسلمناها يطلبها الرب الآن من هذا الجيل، وما زرعناه بأيدينا بدأنا نحصداه بالفعل في دموع ودماء أولادنا وبناتنا، الذين إذ لم يُبصروا صورة السيد المسيح فينا تركوا الكنيسة.

كلمات روحية لبناء النفس (٢٥)



✠ المسيحي الذي يتدمر على الضيقات التي يقابلها بسبب إيمانه المسيحي

هو لم يحسب تكاليف التبعية.

✠ الحياة التي تحكمها النزوات وتتحكم فيها الأهواء لابد أن تواجه مصيراً مخيفاً.

✠ تصرفات الإنسان هي مرآة لروحه وفكره ووجدانه.

✠ الصلاة تقوي رباط الشركة بين النفس والله، وتؤمن دوام الوحدة بينهما.

✠ مهما حاول الإنسان أن يخفي حقيقة نفسه، فلا بد يوماً ما، أن تظهر الخفايا وتنكشف النوايا.

✠ الحقد والكراهية وحب الانتقام كلها تدل على دوافع منحرفة ونوايا ملتوية.

✠ خروج الروح البارة من جسدها هو خروج من العالم الرطب، عالم السماء والروحانية، بعيداً

عن عالم الحواس والانطباعات الحسية، وحال خروجها تجد أرواح القديسين في انتظارها مع الرب،

ليقودها إلى مراعي الحياة الأبدية.

✠ كلمة الله لا تخاطب العقول، بل تلمس القلوب.

تسعون عاماً على ميلاد كنيسة السيدة العذراء مريم بمُحرَّم بك الإسكندرية

الشماس الإكليريكي دكتور / بيشوي فخري

تمرُّ هذا العام ذكرى مرور ٩٠ سنةً على تدشين كنيسة العذراء مريم بمُحرَّم بك، الحصن الروحي الذي احتَمَّت فيه أجيالٌ ملتَمسين بركة سيدة المعونة، وذلك المعمل الروحي الذي خرج منه أبرارٌ وقديسون، والبستان المُشرق الذي أثمر شهداء وكارزين على مدى عشرات السنوات. كنيسة العذراء بمُحرَّم بك هي أمٌّ ولودٌ أبناؤها آباءٌ يخدمون كنائس في كل مكان، وأرضها أساس ارتفعت عليه قاماتٌ روحية قادت أجيالاً لمعرفة المسيح.



في عام ١٩٣٤م: وفي منطقة مُحرَّم بك شاهدَ الجيران صليباً كبيراً من النور في السماء، واستمر الظهور لمدة ساعة تقريباً ثم أخذ يتلاشى تدريجياً.. وقد تعجَّب الجيران من هذه الظاهرة الروحية، لكن زالت دهشتهم بعد أيام عندما شاهدوا أساسات كنيسة وُضعت في نفس المكان! وكانت معجزةً طال انتظارها إذ كانت الإسكندرية حتى

مطلع القرن الماضي، تخدمها الكنيسة المرقسية الكبرى (الكاتدرائية) فقط، ولما زاد الشعبُ القبطي ظهرت الحاجة الشديدة لبناء كنيسة لخدمة الشعب السكندري.

نشأة الكنيسة:

في عام ١٩٢٦م شرَّعت البطيركية في شراء قطعة أرض تبلغ مساحتها ٢٥٠٠ ذراعٍ معماري بحى مُحرَّم بك، وكانت تكلفتها ٥٠٠٠ (خمسة آلاف) جنيه مصري.

تقدَّمت البطيركية في عام ١٩٢٩م بطلبٍ إلى الهيئات المختصة للحصول على موافقةٍ على بناء الكنيسة، وبالفعل حصلت على المرسوم الملكي بالموافقة رقم ٥٥ لسنة ١٩٢٩م والمنشور في جريدة الوقائع المصرية نمرة ٨٣ بتاريخ ١٩٢٦/٩/٢٦م.

في سنة ١٩٣٢م قام المجلس الملي السكندري بتكوين لجنة برئاسة "القمص بشارة البرموسي" وكيل البطيركية في ذلك الوقت -نيافة الحبر الجليل الأنبا مرقس مطران كرسي أبي تيج (١٩٣٤- ١٩٨٠)- وعضوية السادة الأفاضل نسيم جرجس وأسعد عبده وجبران لبيب وحنا أنطون، لجمع المال اللازم للمشروع. وقد قام بوضع الرسومات والتصميم الأستاذ حنا أنطون الموظف بهندسة الجمارك وقام أيضًا بالإشراف على التنفيذ كمندوب عن البطيركية. وقد ساهم المجلس الملي على منح ٣٠٠٠ ج من مال الوقف مساعدة لشراء أرض الكنيسة، وتبرّع البابا يوانس بمبلغ ٤٠٠ ج من ماله الخاص.

وفي مساء يوم الخميس ١٧ من شهر طوبة سنة ١٦٥٠ ش الموافق يوم ٢٥ من شهر يناير سنة ١٩٣٤م أقيم احتفال لوضع حجر الأساس، وكان احتفالاً مهيباً برئاسة قداسة البابا المنتيخ الأنبا

يوانس ١٩ البابا ال ١١٣، وحضر

الاحتفال عددٌ كبيرٌ من رجال الأقباط

والمسلمين يتقدمهم سمو الأمير "عمر طوسون"، وأعضاء المجلس الملي.

بدأ العمل في البناء والذي قام

بتنفيذه المقاولان شاروبيم وفرج

أقلاديوس، ويذكران في رسالة خطية

لهما أنّ قيمة المقاوله كانت ٢٨٥٠

جنيهاً منها ١٦٥٠ جنيهاً قيمة المباني

والخرسانة و ١٢٠٠ جنيه قيمة

البياض والزخارف الداخلية. وقد

تبرعا للكنيسة بجرس كبير من

اليونان محفور عليه اسمهما

بالقبطية، وتبرّع أيضاً الخواجة "حنا

أديب" بجرس صغير جاء أيضاً من

اليونان.



صورة الوثيقة التي وضعت في حجر الأساس بالكنيسة

واستُكملت كافة الأعمال وتحدد يوم ١٦ مسرى ١٦٥٢ ش الموافق ٢٢ أغسطس ١٩٣٥م والذي يوافق عيد صعود جسد السيدة العذراء ليكون يوماً لتدشين الكنيسة، وبدأت الصلاة فيها فحضر غبطة البابا البطيريك يصحبه الآباء المطارنة الأجلاء يتقدمهم المنتيخ الأنبا توماس مطران الغربية

(١٩٣٠-١٩٥٦م) ومن المرتلين المرحوم المعلم ميخائيل الكبير (مرتل الكاتدرائية المرقسية بالقاهرة) والمرحوم المعلم نجيب والمعلم لطفي (مرتلا الكنيسة المرقسية بالإسكندرية) ومعهم لفيف من شمامسة الكنيسة المرقسية بالإسكندرية، وأبتدأوا بالصلاة لتدشين الكنيسة عشية السبت وباكر الأحد.

وتميّزت الكنيسة بطابعها المعماري المميز، وأيقوناتها البديعة، وزخارفها الدقيقة تجعلها بشهادة الهيئات والفنانين الذين زاروها في مصاف الكنائس الأولى في العالم.



وقد أحاطت السيدة العذراء بمحبتها ورعايتها الكنيسة طوال تاريخها ففي عام ١٩٤٢م وأثناء الحرب العالمية الثانية تعرّضت الإسكندرية لغارات جوية عنيفة، وسقطت قذيفة طوربيد (قنبلة كبيرة) خلفَ الكنيسة وتسبّبت في هدم ثلاثة منازل، وتطايرت شظايا واخترقت حائط الكنيسة أحدثت فجوة كبيرة فوق أيقونة السيدة العذراء، لكنّ المدهش أنّ الأيقونة لم تتأثر والزجاج الذي يغطيها لم ينكسر! وشهد بواب العمارة المقابلة للكنيسة أنه رأى سيدة تلبس ملابس بيضاء تمشي فوق سطح الكنيسة وازاحت القنبلة لتسقط بعيداً عن الكنيسة.

والكنيسة تحمل بركة خاصة من رفات القديسين فقد حرص أبونا المتنيح مكسيموس وصفي (١٩٤١-٢٠٢٣م)، أن يزود الكنيسة برفات القديسين خاصة من

رفات الآباء الرسل، فأحضر رفات: القديس بطرس الرسول، لوقا الأنجيلي، وأندراوس الرسول، وتوما الرسول. كما أحضر رفات البابا أنيانوس، ورفات القديس مويريس الذي أهداها للكنيسة المتنيح الأنبا مرقس مطران كنيسة القبطية في فرنسا (١٩٧٤-٢٠٠٨م) في يوم الجمعة الموافق ١٩ يونيو ١٩٩٨م.

الزيارات البابوية للكنيسة:

٢٧ يوليو ١٩٥٩ م: الزيارة الرعوية الأولى للبابا كيرلس السادس للكنيسة. وصلى قداسته على المذبح البحري وسُيَّحَ مَذبح مار مينا. وكانت الزيارة الثانية لقداسته سنة ١٩٦٢ م.

٢٣ أبريل ١٩٧٢ م: الزيارة الرعوية الأولى للبابا شنودة الثالث للكنيسة. وكانت الزيارة الثانية لقداسته سنة ١٩٧٦ م

٧ أغسطس ٢٠٢٤ م: الزيارة التاريخية للبابا تواضروس الثاني.

النشاط الأدبي للكنيسة:

كانت الكنيسة منارة تعليمية وشعلة نشاط، فقد بدأ جيلٌ واعٍ بنشر الثقافة المسيحية مؤمن بقيمة الكتاب والمكتبة، وقد أصدرت كنيسة العذراء أكثر من ٤٠ كتابًا، على رأسهم كتاب "الأسفار القانونية التي حذفها البروتستانت" وصدر عام ١٩٥٥ م، و"عظات منتخبة للقديس أغسطينوس على العهد الجديد" سنة ١٩٦١ م، و"سفر نشيد الأناشيد للعلامة أوريغانوس". كما اهتم الأستاذ إميل باسيلي (نيافة الأنبا ديمتريوس) بإصدار كتب ونبذات لتعليم اللغة القبطية، وأقامت الكنيسة أول معرض للغة القبطية، وكان رائد الترجمة الشماس يوسف حبيب (١٩٠٩-١٩٨١ م) قد أصدر عدة نبذات لسير القديسين وأقوال الآباء، ثم أصدر المتنيح القمص مكسيموس وصفي خمسة أجزاء في الجغرافية التاريخية للكتاب المقدس، ودراسة في الأسفار التاريخية، وكتابًا في الأعياد السيديّة، والرسل الإثني عشر، وترجمة كتاب "حياتي في المسيح" للراهب الروسي يوحنا كرونستادت، وكتاب "صور عن الحياة الإجتماعية اليهودية في أيام المسيح"، لألفريد إيديرشيم. كما أصدر القمص مرقس ميلاد عدة كتب في شرح وتفسير لرسالة غلاطية، ورسالة فيليبي، وسفر نشيد الأناشيد.

واشتهرت كنيسة العذراء بمحرم بك، بإصدار التقويم القبطي، وفريق الكشف، ومهرجان المحبة، وكانت سَبَّاقَةً في خدمة وسائل الأيضاح لمدارس الأحد، وتكوين كورال "تي بارثينوس"، والخلوات الصيفية بأبي ثلاث.

آباء الكنيسة:

بداية الخدمة بالكنيسة كان يُنتدب إليها آباءٌ من الكنيسة المرقسية أو بعض الرهبان، ومنهم: القمص يوسف مجلي (١٩٢٤-١٩٧٨ م)، القمص أنطون عبد الملك (؟- ١٩٧١ م)، القمص أرمانوس البرموسي (المتنح أنبا مكاريوس أسقف دير البرموس ١٩٤٩ - ١٩٦٥ م)، القمص غبريال البرموسي.

حتى سمحت العناية الإلهية بحضور القمص مرقس باسيليوس (١٩٤٣-١٩٨٢ م) ليقدم

بالكنيسة، وقد عاونه بعض الآباء منهم المتنح القمص إسحق إبراهيم (١٩٢٥-١٩٦٥م)، والقمص عبد المسيح مقار (١٩٠٤-١٩٩٨م)، القمص ميخائيل سعد (١٩٠٩-١٩٩٦م)، القس صموئيل عبده (١٩٣٠-٢٠٠٥م).

أما الآباء الذي رُسموا على الكنيسة: القمص مرقس باسيلوس (٧/٣/١٩٤٣م)، القمص مكسيموس وصفي (١/١٠/١٩٧١م)، القمص دوماديوس حنا (٢٧/١/١٩٧٤م)، القس موسى شنودة (١/٣/١٩٨٧م)، القمص أرسانيوس وديد (١٦/٦/١٩٩٥م)، القمص مرقس ميلاد (١٦/٦/١٩٩٥م)، القس بيشوي ثابت (٦/٥/٢٠٠٧م)، القس مينا نادر (٩/١١/٢٠١٣م)، القس ميخائيل ميخائيل (٤/٧/٢٠١٥م)، القس كيرلس ميلاد (٤/٧/٢٠٢٤م).

شهداء من الكنيسة:

أنعم الله على الكنيسة بشهداء وشهود في كل عصر، وفي العصر الحديث خرج آباء شهداء من كنيسة العذراء محرم بك هما:

(١) القس شنودة حنا: كان خادماً في كنيسة العذراء بمحرم بك قبل أن يختاره الله ليكون كاهناً لكنيسة الأنبا شنودة بالنوبارية، وأثناء عودته بعد صلاة القداس من النوبارية للإسكندرية يوم الجمعة ١١ مايو ١٩٩٠م مع زوجته وأربعة شمامسة اجتاحتهم نيران المبغضين لينالوا إكليل الشهادة، وسُفكت دماؤهم الطاهرة بدون أي ذنب.

(٢) القمص أرسانيوس وديد: هو شهيد الخدمة المعاصرة الذي سُفك دمه وسط أولاده في ٧ أبريل ٢٠٢٢م، وأثناء خدمته، بعد أن أكمل جهاده ورسالته، وبني لشعب كرموز كنيسة تخدم المنطقة.

ثمار الكنيسة:

أثمرت الكنيسة خداماً ورعاة على مدى تاريخها، خدموا وأسسوا وكرزوا في كل الأرض، منهم: القديس القمص بيشوي كامل (ك. مارجرجس سبورتنج)، نيافة الأنبا ديمتريوس (مطران ملوي)، المتنح الأنبا أندراوس (أسقف دمياط)، القمص تادرس يعقوب ملطي (ك. مارجرجس سبورتنج)، القمص صليب حكيم (ك. مارجرجس الحضرة)، القمص موسى سليمان (أستراليا)، القمص سوريال يوسف (أستراليا)، القمص بيشوي عبد المسيح (دمياط)، القمص كيرلس باسيلي (أمريكا)، القمص بيچول باسيلي (ألمانيا)، القمص يوسف عبده (ك. العذراء بالزمالك)، القمص تواضروس تودري (ك. مارجرجس بأبي قير)، القمص صليب جرجس (ك. العذراء دمنهور)، القمص شنودة دوس (كندا)، القمص جرجس رزق الله (ك. مارجرجس المكس)، القمص ويصا جرجس (ك. الأنبا

شنودة القباري)، القس بموا عطيه (ك. مارجرجس كفر الدوار)، القمص يوحنا بخيت (ك. مارجرجس غيط العنب)، القمص مينا عادل (ك. القديسين سيدي بشر)، القمص أنطونيوس فهمي (ك. مار جرجس والأنبا أنطونيوس مُحَرَّم بك)، القس أنطونيوس سعد (ك. أبي سيفين أمبروزو)، القمص بيجول صالح (ك. مكسيموس ودوماديوس العصفرة)، القمص أثناسيوس فهمي (ك. مارمينا فلمنج)، القس موسى ميشيل (ك. العذراء كفر الدوار)، القس بيشوي كامل (ك. مارمينا فلمنج)، القمص مكسيموس فؤاد (ك. العذراء ملوي)، القس صليب كامل (ك. العذراء وماربولس الحضرة الجديدة)، القس يوسف ميخائيل (ك. القديسين سيدي بشر)، القس بيشوي فؤاد (ك. العذراء ومار مرقس جرين بلازا)، القس أنطونيوس فؤاد (ك. أبي مقار والبابا كيرلس الدريسة)، القس بافلوس نبيل (ك. مارمينا والبابا كيرلس أم زغيو)، القس أرساني مجدي (ك. العذراء والشهيد أبانوب العجمي)، القس مكسيموس ميلاد (ك. العذراء أبو يوسف)، القس لوقا جمال (ك. مارمينا والبابا كيرلس أم زغيو).

والكثير من الرهبان والراهبات، الذين هربوا من مجد العالم. ويُلدُّ لنا أن نذكر واحدًا منهم، وهو الراهب داود الأنبا بيشوي (١٩٠٥-١٩٨٨ م) الذي جاء من الصعيد خادماً في كنيسة العذراء، وقد عرفه الجيل السابق بـ "عم بولس"، وكان نقيًا بسيطًا يحرس بوابة الكنيسة بصلاته وسهره، وكانت له علاقة خاصة بالسيدة العذراء التي أخذ منها حياة الصمت والحكمة والتواضع، وعاش الفقر الاختياري طوال حياته، ولما سمحت ظروفه انطلق إلى دير الأنبا بيشوي ليحقق مُشتهى قلبه ويُكمل طريق القداسة في برية ميزان القلوب، فترهب في ١٨/٧/١٩٧٦ م، وكان حياته في الدير ملائكية إلى انتقال للفردوس في ٢٠/٨/١٩٨٨ م.

أبرار من الكنيسة:

لم يكن قديسو الكنيسة من الإكليروس وحسب، بل كانت الكنيسة كلها مقدسة، وكل فرد فيها نور وملح، فلا يمكن أن ينسى التاريخ: د. راغب عبد النور، المقدس يوسف حبيب، د. عوض قلدس، أ. محفوظ أندراوس، د. وهيب قزمان، م. جورج صبيحي، أ. عادل بسطوروس، المعلم حبيب حنا الميراهم، الأرشيدياكون صموئيل زكي، الإيبيدياكون جورج بسطا، أ.د. مينا بديع عبد الملك ... وغيرهم.

ولا زالت كنيسة العذراء بجدرانها ومذبحها ومقصورتها حضناً واسعاً يلجأ إليه كل تائه، وميناءً يستقر فيه كل غريب.. فنسألك يا والدته الإله اجعلي أبواب الكنائس مفتوحة للمؤمنين.

الإفخارستيا في تعاليم القديس كيرلس الكبير - ٣

الشماس الإكلييريكي جون ممدوح

الإفخارستيا هي وسيلة اتحاد المؤمنين بعضهم ببعض:



في رسالة القديس بولس إلى أهل أفسس يقول: «لأنَّنا أَعْضَاءُ جِسْمِهِ، مِنْ لَحْمِهِ وَمِنْ عِظَامِهِ» (أف: ٣٠)، وهنا يُعَلِّقُ القديس بولس عن ارتباط المؤمنين كأعضاء الجسد الواحد ورأسه هو المسيح، هكذا هو عمل الإفخارستيا في المؤمنين باتحادهم بشخص الرب يسوع، فَيَهَبُ لَهُمْ هَذَا الْجِسْدَ الْوَحْدَانِيَّةَ الرُّوحِيَّةَ الَّتِي لِلْجِسْدِ الْوَاحِدِ وَهِيَ الْكَنِيسَةُ.

ويتضح لنا من طقس الكنيسة القبطية مفهومها عن الارتباط والاتحاد بين المؤمنين وشخص المسيح، ونجد ذلك متجليًا في شكل القربانة، فالقربانة القبطية يتوسطها الإسباديقون وهو الجزء السيدى أي الذي يرمز للرب يسوع، وحوله ١٢ صليبًا يمثلون التلاميذ، أمَّا بقية القربانة فهي جماعة المؤمنين أي الكنيسة، التي فيها تتناول وتتحد بشخص الرب يسوع، فأعضاؤها يدخلون في شركة عميقة واتحاد قوي أساسه هو الرب يسوع الذي يوجِّد الكنيسة.

والكنيسة لم تَخْتَرِعْ هذا المفهوم حول وحدانية الجسد الواحد للمؤمنين، ولكنها استلمت هذا المفهوم من الرب يسوع نفسه في صلاته في الإصحاح ١٧ من إنجيل القديس يوحنا: «أُمَّهَا الْآبُ الْقُدُّوسُ، احْفَظْهُمْ فِي اسْمِكَ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي، لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا نَحْنُ» (يو ١٧: ١١)، ويُعَلِّقُ القديس كيرلس الكبير على هذه الآية قائلاً: [وهو يريد أن يحفظ التلاميذ في وحدة الفكر والقصد، وأن يندمجوا بعضهم مع بعض في النفس والروح ورباط المحبة الأخويَّة، وأن يصيروا مرتبطين بعاطفة لا تضعف، وتصير وحدتهم كاملة حتى أن أُلْفَتَهُمُ الاختيارية تصير مُشَابِهَةً للوحدة الطبيعية الموجودة بين الآب والابن. وإذ يظلُّوا ثابتين وغير مغلوبين، فإنهم لا يتشَوَّهون بأي شيء من الأشياء الموجودة في

العالم، أو بواسطة شهوات الجسد، بل بالحري يحفظون قوة المحبة ثابتة بواسطة وحدة التقوى الحقيقية والقداسة]^١

وأيضاً في شرحه للآية «لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِدًا، كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ أَهْلُهَا الْآبُ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا وَاحِدًا فِيَنَا، لِيُؤْمِنَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي» (يو ١٧: ٢١) فيقول: [فليكني ترتبط نحن أنفسنا معاً، ونندمج في الوحدة مع الله ومع بعضنا البعض -رغم وجود اختلاف بيننا، إذ لكل واحد منا كيانٌ منفردٌ بنفسه وجسده- فإنَّ الابن الوحيد، بحكمته الذاتية ومشورة الآب، قد ابتكرَ طريقةً لتتَّمتَّ بها هذه الوحدة، فإنه بواسطة جسد واحد، الذي هو جسده، يبارك من خلال سر الإفخارستيا أولئك الذين يؤمنون به، ويجعلنا من الجسد نفسه، معه ومع بعضنا البعض. فمَن يستطيع أن يقسم أو يفصل أولئك الذين ارتبطوا معاً بواسطة جسده المقدس؟ فإنَّ كنا نشترك جميعاً في الخبز الواحد، فإننا نصير كلنا جسداً واحداً، لأنَّ المسيح لا يمكن أن ينقسم. لذلك أيضاً فالكنيسة صارت جسداً المسيح، ونحن أيضاً جميعاً أعضاؤه أفراداً بحسب حكمة الرسول بولس، ولكوننا كلنا قد اتحدنا بالمسيح بواسطة جسده المقدس، إذ قد قبلنا في أجسادنا ذاك الذي هو واحد ولا يقبل الانقسام، فإنَّ أعضائنا تكون مدينةً لخدمته هو لا خدمة أنفسنا].^٢

فالقديس كيرلس يؤكد على أننا مختلفون عن بعضنا البعض، ولكنَّ قوة الاتحاد التي ننالها بالإفخارستيا هي المسار الذي تضمَّن منه الكنيسة وحدانيتهما كأعضاء في الجسد الواحد الذي رأسه المسيح. والكنيسة طبَّقت هذا المفهوم في صلواتها الليتورجية في القداس الإلهي إذ تقول: [اجعلنا مستحقين كلنا يا سيدنا أن نتناول من قدساتك طهارةً لأنفسنا وأجسادنا وأرواحنا؛ لكي نكون جسداً واحداً وروحاً واحداً...]، فالكنيسة بما أنها تُطبِّق مبدأ (ما تؤمن به تصلي به) فهي تُعلن أنَّ الجسد المقدس والدم الكريم هما الوسيلة التي تجعل المؤمنين متحدين في الجسد الواحد أي الكنيسة، والرأس هو المسيح الذي تنبع منه كل نعمة وعطية صالحة للمؤمنين الذين هم أعضاء جسده، فالمسيح الواحد الذي لا يقبل الانقسام هو حالٌ بكل كيانه في المشتركين في الإفخارستيا موجِّداً بينهم ليس فقط علي المستوى العاطفي ولكن أيضاً على مستوى الجسد والروح أي كيان الفرد كله متحدًا بجسد الكنيسة ...

يُتَّبَع.

(١) القديس كيرلس الكبير، شرح إنجيل يوحنا - المجلد الثاني: ترجمة د. نصحي عبدالشهيدي، الناشر: مؤسسة القديس أنطونيوس، المركز الأرثوذكسي للدراسات الأبائية، ٢٠١٢، ص ٣٧٩.

(٢) القديس كيرلس الكبير، شرح إنجيل يوحنا-المجلد الثاني، ترجمة د. نصحي عبدالشهيدي، الناشر: مؤسسة القديس أنطونيوس، المركز الأرثوذكسي للدراسات الأبائية، ٢٠١٢، ص ٤٠٧.

العلاقة التدبيرية بين أقنومي الآب والابن في سفر أعمال الرسل - دراسة آبائية (الجزء الثاني)

الشماس الإكلييريكي مينا ملاك

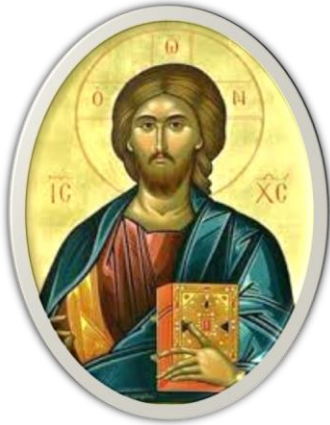
سنتكمل بنعمة المسيح الجزء الثاني من المقال:

الفصل الثالث: العلاقة التدبيرية بين أقنومي الآب والابن في

عظات معلمنا بطرس الرسول.

"لَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَقُولَ: «يَسُوعُ رَبٌّ» إِلَّا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ"

(١كو١٢: ٣).



آية كتابية هامة توضح لماذا البعض ينكرون وينقدون ألوهية المسيح له كل المجد، فالروح القدس واهب كل المواهب الروحية، هو الذي يقود البشرية للإيمان بأن يسوع هو الرب، فمن يعترف بربوبية يسوع المسيح يقوده الروح القدس. لذلك قال القديس أمبروسيوس: "إن كنا لا نقدر أن ندعو الرب يسوع بدون الروح، فبالأكيد لا نستطيع أن نعلن عنه بدون الروح".^١

ويؤكد المعنى القديس باسيليوس الكبير: "من لا يؤمن بالروح لا يؤمن بالابن، ومن لا يؤمن بالابن لا يؤمن بالآب".^٢

فنجد من يحاولون تشوية المسيحية باستغلال عبارات من عظات القديس بطرس الرسول بدون علم وتفسير لإنكار ألوهية المسيح. فنحاول في هذه الورقة البحثية فهم هذه الآيات بعقل مستنير بالروح القدس وتعليم آبائي.

يقول القديس بطرس الرسول في عظته في أعمال الرسل:

^١. القمّص تادرس يعقوب ملطي: تفسير رسالة يولس الرسول الأولى الى أهل كورنثوس (الإسكندرية، كنيسة مار جرجس بإسبورتنتج، ٢٠٠١)، ٣٥٠.

^٢. مرجع سابق، ٣٥١.

«أَيُّهَا الرِّجَالُ الْإِسْرَائِيلِيُّونَ اسْمَعُوا هَذِهِ الْأَقْوَالِ: يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ رَجُلٌ قَدْ تَبَرَّهَنَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ بِقُوَّاتٍ وَعَجَائِبٍ وَأَيَّاتٍ صَنَعَهَا اللَّهُ بِيَدِهِ فِي وَسْطِكُمْ، كَمَا أَنْتُمْ أَيْضًا تَعْلَمُونَ ... فَيَسُوعُ هَذَا أَقَامَهُ اللَّهُ، وَنَحْنُ جَمِيعًا شُهَدَاءُ لَذَلِكَ. وَإِذِ ارْتَفَعَ بِيَمِينِ اللَّهِ، وَأَخَذَ مَوْعِدَ الرُّوحِ الْقُدُسِ مِنَ الْآبِ، سَكَبَ هَذَا الَّذِي أَنْتُمْ الْآنَ تُبْصِرُونَهُ وَتَسْمَعُونَهُ ... فَلْيَعْلَمَ يَقِينًا جَمِيعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ يَسُوعَ هَذَا، الَّذِي صَلَّبْتُمُوهُ أَنْتُمْ، رَبًّا وَمَسِيحًا». (أع: ٢٢، ٣٢، ٣٣، ٣٦).

«وَرَبِّيسُ الْحَيَاةِ قَتَلْتُمُوهُ، الَّذِي أَقَامَهُ اللَّهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، وَنَحْنُ شُهَدَاءُ لَذَلِكَ» (أع: ٣: ١٥).
«فَلْيَكُنْ مَغْلُومًا عِنْدَ جَمِيعِكُمْ وَجَمِيعِ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ، أَنَّهُ بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ النَّاصِرِيِّ، الَّذِي صَلَّبْتُمُوهُ أَنْتُمْ، الَّذِي أَقَامَهُ اللَّهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، بِذَلِكَ وَقَفَ هَذَا أَمَامَكُمْ صَحِيحًا». (أع: ٤: ١٠).
«إِلَهُ آبَائِنَا أَقَامَ يَسُوعَ الَّذِي أَنْتُمْ قَتَلْتُمُوهُ مُعَلِّقِينَ إِيَّاهُ عَلَى خَشَبَةٍ. هَذَا رَفَعَهُ اللَّهُ بِيَمِينِهِ رَبِّيسًا وَمُخْلِصًا، لِيُعْطِيَ إِسْرَائِيلَ التَّوْبَةَ وَغُفْرَانَ الْخَطَايَا». (أع: ٣٠ - ٣١).

بطرس الرسول عندما أشار إلى معجزات المسيح قال "صَنَعَهَا اللَّهُ بِيَدِهِ". هكذا نزل إليهم، إلى مستوى تفكيرهم لكي يرفع أفكارهم إلى الحق الذي لم يكن ممكنًا لهم أن يقبلوه دفعةً واحدة. لأنهم ما زالوا عائشين في مرحلة ظل الأشياء.^٣ هكذا ينطلق بهم في كل مقالة من أسفل إلى أعلى. وينطبق هذا المفهوم على كل من عبارات "مِنْ قِبَلِ اللَّهِ ... أَقَامَهُ اللَّهُ ...".

واضح هنا أيضًا أَنَّ الآيات والعجائب التي صنعها المسيح هي آياتٌ لا يعملها إلَّا الله، وعجائب لا يعملها إلَّا الله، هذه دفعها الله ليد المسيح فعملها لكي يؤمن الشعب: «لَأَنِّي خَرَجْتُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ وَآتَيْتُ» (يو: ٨: ٤٢)، وَأَنَّ «طَعَامِي أَنْ أَعْمَلَ مَشِيئَةَ الَّذِي أُرْسَلَنِي وَأُتِمِّمَ عَمَلَهُ» (يو: ٤: ٣٤)، وَأَنَّ «أَبِي يَعْمَلُ حَتَّى الْآنَ وَأَنَا أَعْمَلُ» (يو: ٥: ١٧)، «لَا يَقْدِرُ الْابْنُ أَنْ يَعْمَلَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا إِلَّا مَا يَنْظُرُ الْآبَ يَعْمَلُ. لِأَنَّ مَهْمَا عَمِلَ ذَلِكَ فَهَذَا يَعْمَلُهُ الْابْنُ كَذَلِكَ. لِأَنَّ الْآبَ يُحِبُّ الْابْنَ وَيُؤَيِّدُهُ جَمِيعَ مَا هُوَ يَعْمَلُهُ، وَسِرِّيهِ أَعْمَالًا أَعْظَمَ مِنْ هَذِهِ لَتَتَعَجَّبُوا أَنْتُمْ. لِأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْآبَ يُقِيمُ الْأَمْوَاتَ وَيُحْيِي، كَذَلِكَ الْابْنُ أَيْضًا يُحْيِي مَنْ يَشَاءُ» (يو: ٥: ١٩ - ٢١).
وفي قوله: «وَإِذِ ارْتَفَعَ بِيَمِينِ اللَّهِ» فيستشهد بطرس الرسول بالمزمور: «يَمِينُ الرَّبِّ رَفَعَتْنِي، يَمِينُ الرَّبِّ صَنَعَتْ قُوَّةً» (مز: ١١٨: ١٦). لا يفيد اليمين هنا مكانًا بل مكانة، فيشير إلى التساوي في المجد والكرامة.

ولكنَّ الآية التي دائمًا يلجأون إليها لإنكار ألوهية المسيح، والغريب أنه استخدمها أيضًا الأريوسيون لإنكار ألوهية المسيح (وكانَّ التاريخ يُعيدُ نفسه مع شخصيات وثقافات مختلفة وثبات الكنيسة) هي: «فَلْيَعْلَمَ يَقِينًا جَمِيعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ يَسُوعَ هَذَا، الَّذِي صَلَّبْتُمُوهُ أَنْتُمْ، رَبًّا وَمَسِيحًا»

^٣. راجع الجزء الأول من المقال في العدد السابق.

(أ٢٤: ٣٦).

هنا في بساطة مع عمقٍ لاهوتي، انطلق بهما القديس بطرس خلال النبوات للتعرف على سر الخلاص وإدراك عمل الصليب، والتلاؤم مع قيامة السيد المسيح، وصعوده إلى السماء، وجلوسه عن يمين الآب، ليدركوا الخاتمة أن الله أعلن أن الذي صلبوه هو الرب المسيح المُخلص. وكأنه يختم حديثه عن السيد المسيح طالبًا من صالبيه أن يخلعوا عنهم إنسانهم العتيق ويلتصقوا بالمصلوب واهب النصره ومصدر الفرح والسلام السماوي.

وقد اهتم الآباء بشرح الآية، بل وإثبات لاهوت المسيح منها، ومنهم:

أولاً: البابا أثناسيوس الرسولي:

لقد اتبع ق. أثناسيوس خطأً جديداً في التفسير مقارنةً بكليمنطس وأوريجينوس، فالتفسير الكتابي بحسب ق. أثناسيوس يرتبط ارتباطاً جوهرياً بحدث تجسد كلمة الله، الذي يفسر ويُعلن خطة الله الأزلية للإنسان. التجسد يُظهر هدف الإرادة الإلهية التي صارت حدثاً تاريخياً. هذا الهدف هو دائماً محتوى الكتاب المقدس الأساسي وهو مطلب التفسير الكتابي الأرثوذكسي. فيقول في شرح الآية:

[ومما لا شك فيه أن تدبير التجسد الذي صنعه لأجلنا سيُجيب على الذين يتساءلون، لأن بطرس عندما قال «جعله رباً ومسيحاً» أضاف في الحال «الذي صلبتموه أنتم»، ممّا جعل الأمر واضحاً للجميع. ولعلّه يصير أيضاً واضحاً لهؤلاء أن كلمة «جَعَلَ» ليست عن جوهر الكلمة بل عن ناسوته. لأنّ ما هو الذي صُلب سوى الجسد؟ فكيف يمكن أن يتحدّث عمّا هو جسدي في الكلمة سوى بقوله جَعَلَ؟ ... ولكنه تبرهن أنه إله من خلال أعماله ... إذن فقد جعله الآب رباً وملكاً في وسطنا، ولنا نحن الذين كنا قبلاً عُصاة. فمن الواضح أن هذا يظهر الآن أنه ربّ وملك، لم يبتدئ أن يصير عندئذٍ ملكاً ورباً، بل ابتداءً أن يُظهر ربوبيته، وأن تمتدّ ربوبيته حتى على الذين يعصونه ... إنّ ما قاله بطرس لا يعني أن جوهر الكلمة مصنوع، بل يعني أن خضوع الكل له فيما بعد، وأن ربوبيّة المخلص هي التي قد صارت على الكل]^٤

ثم يوضح أكثر العلاقة التدبيرية بين أقنومي الآب والابن في التدبير، من خلال الآية ويقول:

[لأنّ الله صالح وهو أبو الرب، وإذ تحنّ وأراد أن يصير معروفاً من الجميع، فقد جعل ابنه الذاتي يلبس جسداً بشرياً ويصير إنساناً ويُدعى يسوع، لكي يبذل نفسه في هذا الجسد لأجل الجميع، ويُخلص

^٤. القديس أثناسيوس الرسولي: ضد الأريوسيين، ترجمة د. نصحي عبد الشهيد وآخرين (القاهرة، مؤسسة القديس أنطونيوس، المركز الأرثوذكسي للدراسات الأبائية، ٢٠١٧) المقال الثاني، ١٢-١٣، ص ١٧١-١٧٢. ١٧٣.

الجميع من الضلال بعيداً عن الله، ومن الهلاك، ويصير هو نفسه رباً وملئاً للكل. لذلك فإنَّ صيرورته رباً وملئاً، هو نفس ما قصده بطرس بقوله «جعله رباً، وأرسله مسيحاً». وهذا مُشابهٌ للقول إنَّ الرب إذ قد جعل منه إنساناً -لأنه أمرٌ يَخُصُّ الإنسان أن يكون مصنوعاً- فهو لم يجعله إنساناً فقط بل جعله هكذا لأنه يكون رباً على الجميع ويقدِّس الكلَّ بواسطة المسحة. لأنه وإنَّ كان الكلمة وهو في صورة الله، اتخذ صورة عبد، إلّا أنَّ اتخاذه للجسد لم يجعل الكلمة وهو ربُّ بالطبيعة أن يكون عبداً، بل بالأحرى فإنَّ بهذا الحَدَث (اتخاذ الجسد) قد حرَّزَ كلَّ البشرية. فإنَّ الكلمة نفسه وهو بالطبيعة الرب الكلمة قد جُعِلَ إنساناً، ومن خلال صورة العبد صار ربُّ الجميع ومسيحاً، أي لكي يُقدِّس الجميع بالروح. وكما أنَّ الله عندما صار إلهاً مُعيَّناً قائلاً: «وَأَكُونُ لَهُمْ إِلَهاً»، فإنه لم يصِر في ذلك الوقت إلهاً أكثر من ذي قبل، ولم يبتدئ عندئذٍ أن يصير إلهاً، بل إنَّ هذا هو الأمر الواقع دائماً، ولكنه صار هكذا للمحتاجين إليه حينما سرُّ بذلك. وهكذا أيضاً المسيح إذ هو بالطبيعة ربُّ وملئٌ أزلي، لم يصِر رباً عندما أُرسل، ولم يبتدئ عندئذٍ أن يكون رباً وملئاً، بل هذا هو الأمر الواقع دائماً، إنما قد جُعِلَ هكذا بحسب الجسد. ولأنه صار فادياً للجميع، فقد صار ربُّ الأحياء والأموات. ولذلك فإنَّ كل الأشياء تخضع له.^٥

ويؤكد ق. أنناسيوس قصيدَ الرسول بطرس ويقول:

[إذن فبطرس بالأحرى ما كان يقصد بهذه الكلمات أنَّ جوهرَ الكلمة مخلوقٌ لأنه يعرف أنه ابن الله، إذ أنه قد اعترف قائلاً: «أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ الْحَيِّ»، ولكنه يقصد بها ملكوته وسيادته التي تحقَّقت وصارت فينا بحسب النعمة. وهو حينما قال هذا لم يصمت عن الحديث عن ألوهية ابن الله الأزلية التي هي أيضاً للآب. لأنه قد سبق وقال إنه قد سَكَبَ الروح علينا، إذ ليس من طبيعة الخليقة ولا الأشياء المصنوعة أن تُعطي الروح بسلطان، بل هو عطية الله. فالمخلوقات تتقدَّس بواسطة الروح، أمَّا الابن فحيث إنه لا يتقدس بواسطة الروح بل بالأحرى هو الذي يُعطي الروح للجميع، لذلك فهو ليس مخلوقاً، بل هو ابن الآب الحقيقي. ورغم أنه هو واهب الروح، إلّا أنه يُقال عنه أيضاً إنه قد صُنِعَ، وهذا يعني أنه صُنِعَ رباً فيما بيننا من خلال بشريته، في حين أنه واهب الروح لأنه كلمة الله. لأنه كما كان ابناً على الدوام ولا يزال دائماً، فهو أيضاً ربُّ وسلطانٌ على الجميع، لكونه مثل الآب في كل شيء وله كل ما للآب كما قال هو نفسه].^٦

ونستكمل شرح بعض الآباء في العدد القادم إن شاء الرب.

لإلهنا كل البركة والمجد والحكمة والشكر والكرامة والقدرة والقوة إلى أبد الأبدين. آمين.

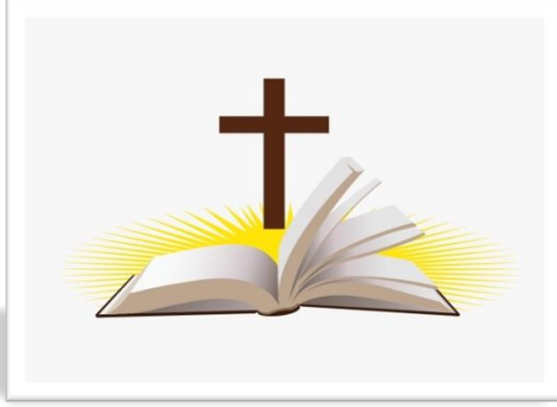
^٥. مرجع سابق، ١٧٤ - ١٧٥.

^٦. مرجع سابق، ١٧٩ - ١٨٠.

مدخل لفهم النصوص الكتابية

"الكلامُ الَّذِي أَكَلَمَكُمْ بِهِ هُوَ رُوحٌ وَحَيَاةٌ"، (يو ٦ : ٦٣)

الأستاذ / صموئيل موريس



لقد أراد الرب يسوع إنطلاقاً من هذه الكلمات الإلهية أن يُصَحِّحَ ويصوِّب مسار الرؤية التفسيرية للنصوص التي تلوَّنت وتمايلت استقامتها وملاحمها بتفسيرات وإضافات يهودية ممزوجة بتقاليد وتوصيات الناس ليحولها من تفسيرات مُستعبده

وأسيرة لسطوة الحرف وخدمة مصالح الهيكل إلى تفسيرات خلاصية تُقدِّم لهم حياة وخلص مُعلن بوضوح بين حروف وكلمات النص! ولكنهم رفضوا ذلك وقاموا بتشكيل وتحويل تفسير النص من روي متسع غايته المسيح يُعزف بنغمات الروح، إلى نص تابع ومُلبى لخدمة الأهواء والرغبات الشخصية داخل الهيكل وما يتعلق بمصالحهم كخدام للهيكل!

وهذا ما أشار إليه السيد المسيح حين قال : " فَقَدْ أَبْطَلْتُمْ وَصِيَّةَ اللَّهِ بِسَبَبِ تَقْلِيدِكُمْ! " (مت ٢٣ : ١٥).

لقد كتب المطوب أغسطينوس في هذا الصدد ليُعلن لنا غايته من قراءة النصوص فقال: " الشخص الذي أبحث عنه وسط السطور المقدسة هو المسيح " (١).

وفي لفظة عميقة أشار القديس جيروم في تعليق له فقال: "ما الفائدة من التعلُّق بالحرف والتلوي بانتقاد كاتب أو حل عقدة تاريخية مادام القديس بولس يقول لنا بكلمات قاطعة الحرف يميئ والروح يحيي؟" (٢).

(1) C F Augustine Confessions 11 2 3 4

(٢) (رسائل هيرونيموس جزء ٢ — ٦٨ — ١٥٠) أعدها سميح جحا دار المشرق (ط ١ ٢٠٠٨ ص ٤٧٤)

ويعود السكندري أوريجانوس يؤكد حول كيفية قراءة النص بالروح فيقول :
”طوبى لتلك العيون التي ترى داخليًا الروح الإلهي المخفى في حجاب الحرف، ومبارك الذين يأتون
بأذان نقية ليسمعوا هذه الأمور، وإلا فإنهم سوف يدركون علانية ذاك الحرف الذي يقتل في تلك
الكلمات عينها“^(٣).

ومن هذا المنطلق ينبغي المناداة بأن هناك مقاييس ومعايير لتناول النص بصورة مُكتملة الأركان
ومتسعة الأفاق تفسيريًا بدونها قد يبقى النص شفرة لا يمكن أن نتلامس مع أرقامها إلا بعد معرفة
ماهية الأرقام، وعددها، ولغة كتابتها، وطريقة إدخالها..

ولعل تسليط الضوء على بعض هذه المعايير يكون سببًا في تجديد واتساع رؤيتنا تجاه آفاق
النص الذي يحمل وراء الحروف غاية إسقاطولوجية، تحملنا هناك حيث الأبدية في المسيح يسوع
المنتظر بين الصفحات، ولا سيما أيضًا للاسترسال الخصب والإسهاب المستمر حول كيفية تناول
وفهم النصوص الكتابية تحت مظلة ومعية الروح القدس وفي ضوء تعاليم الآباء وتقاليده الكنيسة
ومجامعها المسكونية ..

بالطبع هذه المعايير لا يمكن حصرها ووضعها في هذه الصفحات لأن الكثير منها يتدفق ويكتشف
يومًا فيومًا من خلال مسيرة الصلاة بالروح، والبحث والدراسة بعقل روحي مستنير، وفي هذه
الصفحات القليلة سلطنا بصيصًا وقبُسًا من الضوء على البعض منها، الهدف منها إيضاح أهمية
تطبيق هذه المعايير أثناء قراءة النص، وهنا يجب الإشارة إلى أن هذه المعايير ما هي إلا نموذج من
نماذج ومعايير كثيرة متنوعة ربما تناولها البعض بصورة أو بأخرى فهناك الكثير من المعايير إلى الآن في
رحم العقول المتعلمة من الله ومنتظر ولادتها وخروجها إلى النور، ومن هذا المنطلق وهذه الكلمات يجب
علينا أن نتحرك بخفة روحية نحو دراستها بتمعن والإسهام عليها والاسترسال فيها بل والإضافة عليها
بمعمونة الروح القدس وإرشاد آباء الكنيسة، من أجل قراءة كتابيه مفعمة بالثراء والغنى والاستقامة،
والمواكبة العصرية دون الانزلاق في جُعبة المعاصرة أو الانهماك الرجعي في بوتقة الماضي بما يحمله من
بدع والتواء في بعض الأحيان.

المعيار الروحي: يقتضي فيه أن نصل لمستوى روحي من خلال إلتصاقنا بمسيح النص لنحيا
في معايشة عملية للنص، من خلالها يُستعلن مسيح النص بفعل الروح القدس فينا، فما كُتب بالروح

(٣) (د. جورج عوض إبراهيم عن كتاب الآباء والكتاب المقدس يونيو ٢٠١٢ ص ٢٠).

لا يمكن أن يُدرك أو يُستعلن إلا بنفس الروح عينه، في مدار الصلاة ومُعانقة النص بديمومة حميمية.

المعيار الأبائي: أي كيف فهمت الكنيسة من خلال الآباء المُفسرين النص الكتابي من القرن الأول مرورًا بالمجامع المسكونية المعتمدة، وكتابات الآباء التفسيرية وآرائهم المُجمع عليها كنسيًا ولاسيما بالأكثر حياتهم التي كانت نص معاش، علاوة على تقليد وتسليم الكنيسة..

المعيار الليتورجي: يتضمن الإشارات التفسيرية التي تُشير إلى النصوص الكتابية في كتب الصلوات الليتورجية كالسنكسار، والدفنار، والخولاجي المُقدس، الإبصلمودية والإبصاليات، والثيوطوكيات، فالصلوات الليتورجية تتماشى وتتناغم مع المناسبة الكنسية بعمق ودقة لتشرحها بغنى وعمق تفسيري ملحوظ عمليًا، فالنص الليتورجي يشرح النص الكتابي بطريقة ملموسة ومحسوسة وكأنك أمام أحداث إنجيلية تتجدد مشاهدتها بوضعها في قالب حركي مُمَارَس في الطقس ومشروح في الكتب الليتورجية.

المعيار الرمزي: وهو مُراعاة أن النص أو الحدث له بُعد رمزي يُشير لمعنى قد يكون غير مباشر ربما سيحدث مُستقبليًا وجاء النص مُعبّرًا عنه بأسلوب رمزي وسري، ونجد هذا الأسلوب الرمزي مُنتشر بغنى في النصوص، وعلينا أن ندرك جليًا بأنه في حالة قراءة النصوص التي تحمل بُعدًا رمزيًا لا يُمكننا أن نضعها تحت صولجان وسطوة الحروف والحرفية، ففي كثير من الأحيان لا يمكن أن يستقيم المعنى داخل رحم الحروف، وهنا تجدر الإشارة بأن المسيح له المجد استخدمه في تعاليمه وأمثاله مُشيرًا لأُمور اسخاطولوجية وروحية مستخدمًا الرمز لذا، علينا أن نراعي هذا البُعد بحرص ودقة في مسيرة قراءتنا للنص لئلا ننزلق في متاهات وزنانات الحرفية أو المُغالاة في الرمز والإفراط في الرمزية فالتعامل يحتاج إلى حصافة روحية في التفسير ووعي وأمانه في عدم الخلط والبُعد عن إذابة النصوص.

المعيار الثقافي والأدبي: يقتضي الوعي بالثقافات والأدبيات والعلوم التي كُتِب في أجوائها النص آنذاك والتي ساهمت بدورها في تشكيل وتكوين شخصية كاتب النص مرورًا بالعادات، والتقاليد وطبيعة الحكم في ذلك الوقت، والقوانين، وفهم نظرية الوحي وطبيعة علاقتها بشخصية وسمات ومستوى المُوَحَّى إليه، فوعينا بثقافة زمن كتابة النص يفتح لنا آفاقًا واسعة ثرية نحو قراءة النص بصورة غنية ومتسعة، علاوة على وعينا الدائم بأن رسالة النص وجوهره دائمًا في حالة تتناغم مع أي شخص يُريد مُعايشة النص في أية ثقافة زمنية أو مكانية، لأن رسالة النص إلهية وخالصية وتتسامى فوق مستوى المكان والزمان، والتاريخ الكنسي شاهد على نماذج من القديسين عاشت بالنص مُعايشة

لا يمكن أن توصف في عمقها لأن البعد الإلهي تجلى فيها بلمعان سري لا يعبر عنه رغم تنوع وتمايز واختلاف ثقافات المؤمنين والقديسين على ممر الأزمان .

المعيار الجغرافي : أي دراسة الجبال ، الهضاب ، المواقع ، الأسماء ، (المدن + المواقع) وذلك لأن صياغة بعض النصوص تبقى مصحوبة بخلفية جغرافية قد يكمن خلفها رسالة روحية أو تفسيرية وبناء عليه فهذا المعيار يدخل كعنصر مُساهم في فهم النص بتوسع وإنفتاح وثناء، فخلف كل خلفية جغرافية يكمن بُعد جديد .

المعيار اللغوي: أي دراسة النص من خلال اللغات الأصلية التي كُتب بها النص العبرية، والآرامية، اليونانية لأن مصطلحات اللغة تتميز وتنوع غاية معانيها من لغة إلى أخرى حيث اتساع آفاق المعنى أو انحصاره ومن ثم قوة المصطلح وسطحيته، إتساعه أو ضيقه في التعبير، فضلاً عن دلالات اللغة وقواعدها ومعانيها المرهونة بثقافة الفترة الزمنية حيث اختلاف وتمايز المعنى الاصطلاحي وكيفية استخدامه من فترة إلى فترة زمنياً.

المعيار التاريخي : فعلى سبيل المثال: دراسة أسماء الملوك تاريخياً حيث إنه من المؤلف ثقافياً أن يسمي أكثر من ملك باسم واحد مثل قيصر / هيرودس / فرعون ومن ثم دراسة مدة الحكم لتحديد شخصية الملك، ودراسة سياسة الحكم ولاسيما الشخصيات والأحداث الهامة والمعاصرة تاريخياً للملك آنذاك كل هذا يساعدنا في فهم النص بصورة واضحة متسعة...

وفي كلامنا حول المعايير التي نتعامل بها مع النص نعرج بلهفة لقول روحاني للقديس يوحنا الدلياتي الذي يلفت فيه انتباهنا لطبيعة ومدى فعل الحب الإلهي الذي يصيب النفس بذهول حينما تتلامس معه وتكتشفه بقلب روحاني فيكتب لنا قائلاً :

”ليعطنا روح الله أن نتلامس معه في أعماق قلوبنا الخفية ويفتح عيوننا الداخلية حتى نقدر أن ندرك أبعاد الحب الإلهي غير المحدود، تلك الأبعاد التي لا تعبر عنها كلمات أو حروف ولا تسجلها مقاييس بل حتى حركات القلب ذاته تغرق في لجته وتسكر منه وتترنح ولا تدري حتى بنفسها.“

وختاماً: لندخل إلى مخادع قلوبنا ونصلي إلى الكلمة (اللوغوس) حتي يفتح أعين قلوبنا للكلمة (الكتاب المقدس) فيصبح هو كلمة حياتنا وحياة كلامنا، من خلال الالتصاق والالتحام الفعلي كل يوم والاختبار الشخصي لفعل الكلمة وفاعليتها فينا وانعكاسها على من حولنا ليصبح الكل في الكلمة والكلمة في الكل ويصبح المسيح هو الكل وفي الكل . آمين.

المعلم سدراك الدمشيري وبعض أعماله

إعداد: إسحاق إبراهيم الباجوشي

مقدمة:

يُعدُّ المعلم سدراك الدمشيري والذي يُعرَف من لقبه أنه من بلدة دمشير التابعة لمركز المنيا،^١ والتي كانت إحدى قرى كرسي المنيا والأشمونين، ونستطيع أن نتعرَّف عليه من خلال هذا العمل الذي إذا صحَّت نسبته إليه نكون قد استطعنا أن نصل إلى بعض المعلومات المؤكدة عنه، ومن المعلومات المؤكدة أخبرنا المعلم والشماس يوسف ناروز، (والذي عمل مرتلاً بكنيسة مار جرجس في قرية أبو غرير التابعة لأبي قرقاص، وضمن بلاد كرسي المنيا والأشمونين)، أن من بين المعلمين الذين قاموا بنسخة مخطوطين للإبصلمودية الكهكية كانتا محفوظتين في كنيسة الأمير تادرس بدمشير المعلم سيدراك الدمشيري، ومن خلال ما وصل إلى أيدينا من مخطوطات عن الإبصلمودية الكهكية، وكُتب بعض المدائح، وجدنا مديحة عربي آدام تُقال على قطعة "تي أوي إن هيكانوس Θεοι Νῆρικανοϋς أنت مستحقة أكثر من جميع القديسين..." لحن الربع الأول من القطعة العاشرة من ثيوطوكية يوم الأحد، وهذه المديحة تُقال في شهر كيهك في مجموعة خاصة إبصلمودية تعود إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر.

وهناك سؤال هام هل هو ناظم أم ناقل؟ لأنَّ ما جاء في المديحة في الربعين (٥٠)، (٥٥) يضعنا في تلك الحيرة إذ جاء ما نصه الآتي:

(٥٠) وناظم هذه الأقوال: يصرخ نحوك ويسأل:

يا أم الله المتعال: عبدك أناثياس.

(٥٥) يا مَنْ له التدبير: يا مهوّن كل عسير:

عبدك من دمشير: سدراك يدعى شماس.

فهل الناظم أناثياس أم سدراك؟ أم أنه كتب اسمه وما يقابله إذ أنَّ الثلاثة فتية القديسين أسماؤهم حنانيا وعزاريا وميصائيل، ويقابلون: سدراك وميساك وعبدناغو (شدرخ وميشخ وعبد ناغو)؟ فكتب ما يقابل اسمه.

الزمن المرجح لوجوده:

تكشف لنا تلك المديحة عن سعة اطلاعه على ما نظمه ثلاثة من أمهر وأغزر المنتجين والناظمين

^١ دمشير: هي من القرى القديمة وردت في قوانين ابن مماتي وفي تحفة الإرشاد وفي التحفة من أعمال الأشمونين، راجع: محمد رمزي، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد القدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥م، القسم الثاني: البلاد الحالية، الجزء الثالث: مديريات الجيزة وبني سويف والفيوم والمنيا، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م)، ص ٢٠٠.

للمدائح العربية في الكنيسة القبطية وهم: أبو السعد الأبوتيحي، وفضل الله الإبياري، وغبريال القايي، وهم بالتأكيد سبقوه فِيرَجَّح أنه نبغ في القرن الثامن عشر.

إمكانية توظيفه للألفاظ القبطية:

الكلمة أو الجملة بحسب المديحة وكتيهم بحسب النطق القديم	أصل الكلمة بالقبطي	المعنى العربي
ضاووي ايبيكانوس	Τεοι ἱερικανους	أنت مستحقة أكثر ...
أجيوس أوتاووس	ἅγιος ὁ θιος Ἄγιος ὁ Θεός	قدوس الله
بان أجيا اترياس	Παν ἁγια ατριας Παν Ἀγία Τριάς	الثالوث القدوس
ماسياس	Μασιας	المسيح
ديبارتانوس	†παρθενος Παρθένος	العدراء
ضاويض بي ابروفيداس ^٢	Δαγιά Πιπροφητης Προφήτης	داود النبي
بوره ابصالداس	πιεροψαλτης	المرتّل
ني آخرستيانونوس	Νιχριστιανος	المسيحيين
سراجانوس، [ساراقينوس/ سَرَّاسِنَة] ^٣	Σαρακηνος Σαρακηνός Sarakēnós	سكان الصحراء أو الشرقيين أو العرب أو القبلين أو المسلمين، وفسرها البعض الجنس الغريب، والبعض فسرهما بمعنى عبيد سارة

^٢ ضاويض بي ابروفيداس: وتكشف لنا نسخة إبصلمودية نُسخَت سنة ١٨٧٠ م لنفس المديحة عن انتشار جزئي للفظ البحيري الحديث أو التعديل الخاص بعريان أفندي مفتاح إذ كتبها ابروفيداس وليس ابرويداس.

^٣ سراجانوس: هم السَّرَّاسِنَة / Saracens السراقنة/ السراجنة/ ساراقينوس: لفظة غير عربية جاءت من اليونانية واللاتينية القديمة وأُطلقت على بعض القبائل العربية التي تقطن المنطقة الشمالية من شبه الجزيرة العربية في بادية الشام وبدو طور سينا وبدو بلاد أدوم، فقد استعملوها بدل كلمة عرب وأول من استعمل لفظ Saraceni هو ديوسقوريدس "Dioscurides of Anazarbos" في كتابه الأعشاب، حيث كتب عن الأعشاب التي جمعها من بادية الشام وطور سينا واستخدم هذا اللفظ للتعبير عن سكانها، رسالة البابا ديونيسيوس Dionysius بطريرك الإسكندرية (١٩٠-٢٦٥ م) أثناء اضطهاد المسيحيين في عهد الإمبراطور ديكْيوس في ٢٥٠ م فاستخدم الكلمة للإشارة إلى قبائل عربية

استخدام الأسماء بالصيغة القبطية:

استخدم الكاتب الأسماء بالصيغة القبطية، وذلك لمراعاة وحدة القافية التي استخدمها وهي حرف السين، ماسياس Mecciac، توماس Thomac، متياس Maθiac، يرامياس Ieremiac. أنانياس Ananiac، وفينحاس Pinzac.

استخدام الفاظ غير عربية:

قربان، قرطاس، سطل.

- قربان: كلمة (قُربان) عبرية الأصل קָרְבָּן وتعني ما يُقدَّم في الهيكل قرباناً لله، ودخلت الآرامية والسريانية ومنها إلى اللغة العربية.

بدوية باسم Sarakēnoi ، وكيف استخدم هؤلاء القوم في اضطهادهم للمسيحيين، وذكرهم يوسابيوس القيصري (Eusebius of Caesarea) (260–340م) في كتابه تاريخ الكنيسة Ecclesiastical History (كما ذكرها إيسيدوروس الإشبيلي (Isidore of Seville) (560–636م) في كتابه Etymologiae الجزء الثامن (VIII) ، يقدم تفسيراً لأصل كلمة Saraceni ، عن ارتباط نسل إسماعيل أولاد هاجر كجارية لسارة، قائلاً إنهم: "يُسَقَوْنَ بذلك لأنهم يَدْعَوْنَ أنهم من نسل سارة، زوجة إبراهيم، ويُعرفون أيضاً بأنهم إسماعيليون من نسل إسماعيل من هاجر"، وذكرهم أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (توفي عام ٣٤٥هـ / ٩٥٦م) في كتابه "التنبيه والأشراف" في كلامه عن ذكر ملوك الروم إلى سنة ٣٤٥هـ ، ولكن بعض المعلمين منهم المعلم يوسف ناروز كان يفسرها "جنس الغرباء" أو "الجنس الغريب"، والجدير بالذكر أنَّ هناك قرية تُدعى السراقنة "السراقنة" وهي إحدى قُرى مركز القوصية بأسسوط وتقع على مقربة من الدير المحرق وجوار تمرکز بعض العرب أو البدو الذين توطنوا هناك.

للمزيد راجع:

Encyclopedia of Islam, vol.9, 27b, 28a; Bly, Siobhain Montserrat. "Stereotypical Saracens, the Auchinleck Manuscript, and the Problems of Imagining Englishness in the Early Fourteenth Century." Ph.D. University of Notre Dame, 2002. ProQuest. Web; Comfort, William Wistar. "The Literary Role of the Saracens in the French Epic." PMLA 55.3 (1940): 628–659; De Weever, Jacqueline. "Introduction: The Saracen as Narrative Knot." Arthuriana 16.4 (2006): 4–9; Francisco, Adam S. "Martin Luther, Islam, and the Ottoman Turks." (2016): n. pag. religion.oxfordre.com. Web. 7 July 2017. Mayerson, Philip. "The Word Saracen (Σαρακηνός) in the Papyri." Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik 79 (1989): 283–287; Isidorus Hispalensis, Etymologiarum libri, ed. Wallace Martin Lindsay, Oxford: Clarendon Press, 1987, lib. IX, cap. 2,57, no page numbers. Translation adapted from: Isidore of Seville, The Etymologies, trans. Stephen A. Barney, W. J. Lewis, J.A. Beach, Oliver Berghof, Cambridge: Cambridge University Press, 2006, p. 195; Retsö, Jan (4 July 2003). The Arabs in Antiquity: Their History from the Assyrians to the Umayyads. Routledge. p. 505; Daniel J. Sahas, Chapter 12 "Saracens" and the Syrians in the Byzantine Anti-islamic Literature and Before In: Byzantium and Islam: p. 182–202 <https://brill.com/display/book/9789004470477/BP000019.xml>

جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٢٧/١، ٣٢٥/١، ٦-٧.

المسعودي: التنبيه والأشراف، عُنِيَ بتحقيقه عبد الله إسماعيل الصاوي، (القاهرة، مكتبة الشرق الإسلامية، ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م)، ص

١٤٣.

- قِرْطَاس: الجمع "قَرَاطِيس" هي كلمة يونانية الأصل "χάρτης" khártēs) ودخلت السريانية qarTasa وباللاتينية charta ودخلت اللغة العربية قِرطاس حيث وردت في القرآن في سورة الأنعام الآية (٧)، (٩١)، وتُعني ورق الكتابة، وأُطلقت على الورق اللفائف المصنوعة من البردي أو الجلد التي تُستخدم للكتابة.
- سَطْل: من الكلمة اللاتينية situla وتعني وعاء معدني أو أسطواني لجلب الماء والبعض يُطلق عليه جردل.

نص المديحة:

- مديحه ترتيب المعلم سدراك الدمشيري على ضاويي اينهيكانوس:
١. أُلبي بأسم القدوس: محيي كل نفوس: أجيوس أوتاووس: بان أجييا اترياس.
 ٢. الله أُلبي متعال: له القدرة ذو الجلال: باقي بعد الأجيال: خالق كل الأجناس.
 ٣. بدأت أمدح عذراء: بها زدنا فخرة: وبها كانت النصرة: بحلول ماسياس.
 ٤. بكُ نلنا الغفران: يا رجاء مَنْ كان تعبان: يا خلاص آدم الإنسان: من ظلمة وغلاس.
 ٥. تاهوا فيك الحكماء: وتحيرت الفهماء: فيك يا أم الرحمة: يا شرف كل الناس.
 ٦. تابوت عهد قديم: قبة موسى الكليم: أخت سليمان الحكيم: مريم قُدس الأقداس.
 ٧. جاي غبريال: من عند الأب مرسال: بحلول الابن المتعال: خالق كل الأنفاس.
 ٨. جاء ابن الله الأب: وعشق مَنْ كان في أتعاب: وأبطل كذب النصاب: وخزق عنا القرطاس.
 ٩. حل في أحشاك: الله مولاك: كما قال أباك: ضاويض بي ابروفيداس.
 ١٠. حملت السر المكنون: يا مدينة صهيون: يا شورية هارون: بجلاجل وأجراس.
 ١١. خلصت آدم من زلله: والابن لبس شكله: وصُلب من أجله: وأزال عنا الأعكاس.
 ١٢. خلصنا الابن الوحيد: من يد قزم عنيد: كسر المتاريس (٣٦٢) الحديد: والأبواب النحاس.
 ١٣. دايم كل دهور: المتجلل بالنور: أتانا بجسد مستور: كقول بوره ابصالداس.
 ١٤. داوود قال في المزمار: يقوم الرب الجبار: كالسكران بالأخمار: وضرب أعدائه الأنجاس.
 ١٥. رؤيا الأب يعقوب: نظرسلم منصوب: فوق الرب المرهوب: عالي ثابت بأساس.
 ١٦. روضة أنت وبستان: ومسكن لابن الإنسان: ومذبح للقربان: وفوقه صينييه وكأس.
 ١٧. زهرة عطرية: في قبة نبوية: نُصبت في البرية: تفصيل موسى بقياس.
 ١٨. زين قبة صغيرة: سبع سرج منيرة: وقصب الزريرة: وحوض وسطل نحاس.
 ١٩. سرجًا ومنارة: ولوحي الحجارة: وتابوت وإشارة: داخل قدس الأقداس.
 ٢٠. سميتي قدس الأطهار: ومسكن كل الأبرار: موسى وهارون ولعازر: مع ابنه فينحاس.
 ٢١. شوربة ذهب مختار: حاملة جمر النار: وبخور العنبر: هو أبنتك ماسياس.
 ٢٢. شجرة بخضورية: بأغصان مثمرية: وموسى في البرية: رفع حية نحاس.
 ٢٣. صنع هارون خُلة: بجلاجل جملة: ورماد العجلة: يُرش على الأذناس.
 ٢٤. صاروا بني إسرائيل: في البرية بتبجيل: وعمود يضيء في الليل: ينور في الأغلاس.
 ٢٥. ظللهم بغمام: في البرية أيام: مدة أربعين عام: وجعلهم خاص الناس.

٢٦. (ج^{٣٦٢}) عملوا المنحوتات: وذبحوا بنين وبنات: ورماد العجلة بتات: وزادوا كل الأعكاس.
٢٧. طعامًا أعطاهم: ومن صخرة سقاهم: وغرق أعداءهم: رسخوا مثل الرصاص.
٢٨. طأطأ سماء السماوات: وأتانا بثبات: وصنع كل الآيات: ولم يؤمنوا الأنجاس.
٢٩. ظهر ولم يعرفوه: شعب اليهود قتلوه: وفي قبر وضعوه: وقام في سحر الأغلاس.
٣٠. ظهر للحواريين: في عليّة صهيون: خرجت أصواتهم في الكون: ورد كل الأجناس.
٣١. عقلي فيك احتار: يا ابنة الأبرار: سموك الأخبار: برجًا عالي بأساس.
٣٢. عيروني أعدائي: وأنت أيضًا رجائي: حملت الله مولاي: يا ذكرى من غير أدناس.
٣٣. غلب فيك المّداح: يا بدو الأفراح: من قصّصك يرتاح: يا أمانة توماس.
٣٤. غلب فيك القوّال: يا بدو كل أعمال: يا أم المتعال: يا خلاص متياس.
٣٥. فوقتي الرؤساء: يا بكرة وعروسة: يا قبة موسى: وكواكب يضيء بغلاس.
٣٦. فرح القديسين: وخلص المسبيين: مريم عون المساكين: ورجوعنا بعد اليأس.
٣٧. قبة نبوية: بالذهب مطلية: مثال بكرة نقية: قال عنك يارامياس.
٣٨. قولي في أم يسوع: طالب (ج^{٣٦٣}) منها بخشوع: لأنها صارت ينبوع: شفاء لأوجاع الناس.
٣٩. كنز الجواهر الغالي: يا ربي ورأس مالي: يا أم المتعالي: أنت هي حجر الماس.
٤٠. كرسيًا للإله: يا شجرة الحياة: يا سفينة النجاة: لخلص كل الناس.
٤١. لبستي الطهارة: يا شوريا ومنارة: وأنت هي الصنارة: تجذب كل الأنفاس.
٤٢. لك كل التعظيم: يا ابنة يو اقيم: صرت كالشاروبيم: وأيضًا قدس الأقداس.
٤٣. موسى رأى في القفار: شجرة تشعل في النار: مثل ست الأبكار: قال عنك ماسياس.
٤٤. مائدة سمائية: وذبيحة روحانية: قربان في صينية: مهروق دمه في الكأس.
٤٥. نورب الأكوان: يا أم ابن الإنسان: يا باب الغفران: مفتوح لكل الناس.
٤٦. نطلب من إحسانك: ونقف أمامك: ونسجد قدامك: ونقبل أقدامك والدا.
٤٧. هيأت قولي أنا بفنون: فيك يا ابنه صهيون: يا عصاة هارون: أورقت من غير أغراس.
٤٨. هيأت نشيد ومديح: وإلى نحوك أصبح: يا أم يسوع المسيح: العالم بكل حواس.
٤٩. وناظم هذا الترتيب: يصرخ بقلب كتيب: تكوني له نصيب: لأنه أحقر كل الناس.
٥٠. وناظم هذه الأقوال: يصرخ نحوك ويسأل: يا أم الله المتعال: عبدك أنا نباس.
٥١. لا تنسي بطركنا: (ج^{٣٦٣}) وشريكه أسقفنا: وأيضًا آبائنا الكهنة: وكل راهب مع شماس.
٥٢. لا تنسي في هذا الحين: يا ست العالمين: يرفع قرن المسيحيين: هو ابنتك ماسياس.
٥٣. يا أم الديان: يا هيكل منصان: الشعب رجال مع نسوان: طالبين منك خلاص.
٥٤. يا أم المعبود: يا ابنة داود: يا نياح كل رقود: الأموات وكل الأنفاس.
٥٥. يا من له التدبير: يا مهبون كل عسير: عبدك من دمشير: سدرالك يدعى شماس.
٥٦. وأختم قولي أيضًا: بصلاة ديبارتانوس: مريم شفاء المرضى: من شعب ني إخرستيانوس.
- وتزيل كل البغضة: وكل أمة سراجانوس: وكل أعداء البيعة: وثبت حصونها بأساس..

اللغة اليونانية (٧)

§٧-١: أسماء المجموعة الثانية المحايدة

دكتور/ جرجس بشرى

تُصرفُ أسماء المجموعة الثانية المحايدة مثل تصريف كلمة εὐαγγέλιον "إنجيل" في الجدول الآتي:

جدول (١٠): تصريف εὐαγγέλιον "إنجيل"

	Sing.	Pl.
Nom.	τὸ εὐαγγέλιον	τὰ εὐαγγέλια
Voc.	ὦ εὐαγγέλιον	ὦ εὐαγγέλια
Acc.	τὸ εὐαγγέλιον	τὰ εὐαγγέλια
Gen.	τοῦ εὐαγγελίου	τῶν εὐαγγελίων
Dat.	τῷ εὐαγγελίῳ	τοῖς εὐαγγελίοις

نلاحظ أنَّ نهايات الحالات الإعرابية الثلاث الأولى (الرفع والمُنَادَى والنصب) متشابهة، وهي {-ov} في المفرد، و{-α} في الجمع، وأداتا التعريف للأسماء المحايدة في حالتي الرفع والنصب، المفرد والجمع، متشابهتان (τό) في المفرد، و(τά) في الجمع.

نهايات حالتي المضاف إليه والقابل في المفرد والجمع (-οῦ, -ῶ, -ῶν, -οῖς)،
تتشابه مع نهاية حالتي المضاف إليه والقابل في المفرد والجمع لأسماء المجموعة
الثانية التي تنتهي بالنهاية {-ος} في المجموعة نفسها، وكذلك أدوات التعريف
(τοῦ, τῶ, τῶν, τοῖς). وتُصرف مثل كلمة εὐαγγέλιον الكلمات التالية:

مفردات:

τὸ μοναστήριον, -ου	دير
τὸ δῶρον, -ου	هدية، عطية، مقدمة
τὸ μυστήριον, -ου	سر
τὸ στρατόπεδον, -ου	جيش، مُعسكر
τὸ ἀργύριον, -ου	فضة، مال (فلوس)، قطعة عملة
τὸ Κρανίον, -ου	الأقرايون، الجمجمة
τὸ ξύλον, -ου	خشبة، شجرة، عصا، صليب، عود
τὸ μνημεῖον, -ου	قبر
τὸ ἔργον, -ου	عمل
τὸ σπήλαιον, -ου	مغارة، كهف
τὸ χωρίον, -ου	حقل، قطعة أرض، مكان، موضع
τὸ παιδίον, -ου, τό	صبي، طفل صغير، طفل

أمثلة:

1- ἀπόλεσον ἀργύριον δι' ἀδελφὸν καὶ φίλον. (Sirach 29:10)

– اترك فضة لأجل أخ وصديق. (سيراخ ٢٩: ١٠)

1- εὐλογεῖτε πάντα τὰ ἔργα κυρίου. (Odes 8:57; Daniel (TH) 3:57)

– باركوا [الرب] يا جميع أعمال الرب. (التراتيل ٨: ٥٧؛ دا ٣: ٥٧)

2- τῆς ἀκροάσεως τοῦ ἁγίου εὐαγγελίου.

– استماع الإنجيل المقدس.

3- καὶ τοῦτο οὐκ ἐξ ὑμῶν, θεοῦ τὸ δῶρον. (Ephesians 2:8)

– وهذا ليس منّا، [لكنه] عطية الله. (أف ٢: ٨)

4- τὸ μυστήριον τοῦ εὐαγγελίου. (Ephesians 6:19)

– سر الإنجيل. (أف ٦: ١٩)

5- ἀπὸ τῶν ψυχίων (ψυχίον) τῶν παιδίων. (Mark 7:28)

– من فئات الأطفال. (مر ٧: ٢٨)

6- καθελόντες ἀπὸ τοῦ ξύλου ἔθηκαν εἰς μνημεῖον. (Acts 13:29)

– انزلوه من على الخشبة (الصليب)، ووضعوه في قبر. (أع ١٣: ٢٩).

كنيسة الأنبا رويس بدير الخندق

هي الكنيسة الوحيدة الباقية من دير الخندق (دير الخندق هو المنطقة الممتدة الآن من دير الملوك البحري حتى العباسية حاليًا) حيث كانت توجد عشرة كنائس في القرن الثالث عشر وتهدمت جميعها، ثم بُنيت كنيسة في القرن الرابع عشر، إحداهما باسم كنيسة القديس مرقوريوس "أبي سيفين"، وعندما دُفِنَ القديس الأنبا رويس في سنة ١٤٠٥ م. عُرفت هذه الكنيسة باسم كنيسة القديس الأنبا رويس، والثانية باسم رئيس الملائكة المباشِر غبريال.

أما كنيسة الملوك غبريال فقد خُرِبت سنة ١٨٨٨ م، ثم شُيّدت بدلًا منها كنيسة باسم السيدة العذراء شرقي كنيسة الأنبا رويس، وتجددت عمارتها عدة مرات آخرها سنة ١٩٢٢ م. وظلَّ يُصلي فيها شعب المنطقة حتى عام ١٩٦٨ م. حيث هُدمت لتحلَّ محلَّها الكاتدرائية المرقسية الكبرى، أما كنيسة الأنبا رويس فقد تجددَ بناؤها عام ١٩٤٩ م. في عهد البابا الأنبا يوساب الثاني البطريك ١١٥، وكان المهتم بتجديدها جمعية نهضة الكنائس المركزية بمصر التي كانت قد وضعت كتابًا عن حياة الأنبا فُريج ومعجزاته في ذلك الوقت، كما أُعيد تجديدها مرتين في عهد البابا شنودة الثالث البطريك ١١٧ في عامي ١٩٧٩ م و ١٩٩٣ م وأخيرًا تم تجديدها في عهد البابا تواضروس الثاني البطريك ١١٨ وذلك في عام ٢٠١٨ م.

وتتكون هذه الكنيسة من صحن ومكان للشمامسة وثلاثة هياكل تغطيها ثلاث قباب على شكل خلايا النحل، وحامل الأيقونات عليه رسوم زخرفية وأيقونات للأنبا رويس، والأنبا أنطونيوس والأنبا بولا، والمقارنات الثلاثة، وفوق باب الهيكل صليبٌ كبيرٌ عليه أيقونتا الصلبوت والقيامة، وأعلى حامل الأيقونات صفٌّ لأيقونات الرسل والملائكة، أما الهيكل البحري ففي طرفٍ منه سلمٌ من ثماني درجات يؤدي إلى الكهف أسفل المذبح الذي يضم في وسطه رفات القديس الأنبا رويس، وعلى جانبه الأيمن يوجد رفات أربعة من الآباء البطارقة الذين تنيحوا خلال القرن الخامس عشر، وعن يساره وأمام السلم مباشرةً يوجد رفات القديس أبالي بن يسطس، والقديس سليمان تلميذ الأنبا رويس. السقف الحالي للكنيسة مغطى بالخشب، وفي مُنتصفه قُبَّة خشبيَّة، بها صُورتان للسيدة العذراء الملكة والمسيح، ومار جرجس، كلاهما حديثان، ونجد في داخل القُبَّة أرابيسكٌ من الخشب، وخلفيته من الرُجاج، أما خشب السقف؛ ففيه عددٌ من الصُلبان، ومكتوب بعض الآيات، سواءً في جسم السقف نفسه، أو فوق حامل الأيقونات على الحائط الشرقي. جديرٌ بالذكر أنَّ السقف والكتابات والزخارف فيه هي حديثة ويتوسطها نجفة. كذلك يُوجد وحدات إضاءة في السقف.

كنيسة الأنبا رويس بدير الخندق

